سجون مصر والقاهرة في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار للمقريزي (ت:845هـ)

أ.م.د. هيفاء عاصم محمد

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

Prisons in Egypt and Cairo in the Book "Al-Mawaiz wel Etibar Bidhkr Al-Kutat wel Athar" by Al-Maqreezi (d. 845 hegira)

Asst. Prof. dr. Haifa Asim Mohammad

University of Al-Mustansiriya / College of Education

Abstract

Taqi el Deen Al-Maqreezi is considered one of the most prominent Moslem scholars in Egypt in the ninth century (hegira) / the fifth century A.D. He was able to form a cultural and scientific personality attracting the attention to him being an indispensible man of letters. He owned all the scientific, literary, and social attributes that enabled him to gain among scholars and statesmen a great position for he was well-read. He composed in various fields but he directed his interest to history. It was noticed that he was extremist in his love to his country (Egypt) for he dedicated all his efforts to her and chanted her beauty and glory.

المقدمة

يُعد تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت: 845هـ) من ابرز المفكرين المسلمين في مصر في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، فقد تمكن المقريزي من تكوين شخصيته العلمية والثقافية، بحيث لفت إليه الانظار منذ بدأ نجمه يلمع في اوساط القاهرة كفاضل لا يستغنى عنه وأديب استطاع ان يوجه الانتباه إليه، ملك كل المقومات العلمية والأدبية والاجتماعية التي اهلته لأن ينال لدى المفكرين ورجال الدولة والمسؤولين مكانة كبيرة وعناية خاصة فقد كان واسع القراءة والمعرفة والإطلاع ألف في مختلف جوانب العلوم لكن أعظم اهتمامه كان موجها نحو التاريخ فالملفت للنظر بروز ظاهرة في حياته جديرة بالعناية والاهتمام تلك هي تعصبه لوطنه (مصر) وتكريس جهوده لها والتغني في محاسنها فقد نم ذلك عن حبه العميق لها الذي ملأ جوانحه كمؤرخ لذا عمل على تخليد هذا الوطن وتدوين محاسنه وسعاداته ورثاء مصائبه ومحنه من خلال تكريس جزءاً كبيرا من مؤلفاته التاريخية للتحدث عن مصر واخبارها والدول التي تعاقبت عليها، وكان من بين كتبه التي تحدثت عن ذلك كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار فهذا الكتاب أشبه بدائرة معارف شاملة عن مصر، وعد أيضاً من ابرز ما كتب في التاريخ العمراني فهو اثر فريد في موضوعه وطريقته ومادته الغزيرة التي سجل فيها المقريزي لتاريخ مصر العمراني، فضلا عما حواه من معلومات اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية وغيرها كان من بين موضوعاته السجون.

إن لمفهوم السجن لدى البشر صورة لا يمكن ان تتغير أو تتطور إلى الأفضل رغم تطور الحياة فهو في المجتمعات البدائية والمتحضرة مكان للحجز والحصر والتقييد وربما القتل.

ومن هنا فان السجن كبناء لا يشكل موضوعاً ذات قيمة يحرص المؤرخون والجغرافيون على وصف تصاميمه ولا يعتبرون المساجين فئة تستحق البحث في أخبارها باستثناء المشاهير منهم.

إن الباحث في مثل هذه المواضيع الخاصة في التاريخ المصري في العصور الوسطى يرجع في العادة أولاً إلى كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي، وبالجزء الثالث هناك فصل عن سجون القاهرة ومصر وعددها تسعة غير ان الوارد في ذلك الفصل بصدد السجون واصلها وتاريخها لا يشفي مطلب الباحث، فقد عرض المقريزي ما جمعه عن سجون مصر والقاهرة عرضا مدرسياً دون ان يتخذ لعرضه خطا زمنيا يؤرخ على مقتضاه أو خطة موضوعية يرتب عليها ما هو بصدده مما جعل السجون بمصر والقاهرة تبدو كثيرة فعلا في هذا الفصل وحده مع العلم بانه لم ذكر به جميع ما قام بهاتين المدينتين من سجون مثلا سجون القضاة والاقاليم لذا تلمست ما كتبه المقريزي وحاولت جمعها في هذا البحث الموسوم (سجون مصر والقاهرة في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي(ت: 845هـ).

أولاً: المقريزي وكتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية.

أ- المقريزي ومسيرته العلمية:

هو احمد بن علي(1) بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن ابي الحسن بن عبد الصمد بن تميم التقي ابو العباس بن العلاء ابن المخيوى الحسيني العبيدي(2) وقيل احمد بن بن علي بن عبد القادر بن محمد ابن ابراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن ابي الحسن تميم الشهير بابن المقريزي الشافعي(3) وجاء أيضاً التميمي(4) وقيل الانصاري(5).

أما والدته فهي السيدة اسماء(6) بنت محمد عبد الرحمن بن علي بن ابي الحسن السعودي المعروف بابن الصائغ الحنفي(7) لقب احمد بن علي بالمقريزي نسبة إلى حارة المقارزة بمدينة بعلبك(8) اذ نزلها جده الاعلى ابراهيم بن محمد(9) وبالتالي فهو من اسرة بعلبكية الاصل(10) كني احمد بن علي بابي العباس(11)، نزحت اسرته من بعلبك إلى مصر طلباً

1) هكذا ورد اسمه بخط يده على غلاف كتابه درر العقود الفريده في تراجم الاعيان المفيدة، تحقيق د.محمود الجليلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت،2002م، ج1، ص13.
2) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: 902هـ/1497م)، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، القاهرة،1354هـ، ج2، ص21؛ الشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة،1348هـ، ج1، ص79؛ عنان، محمد عبد الله، مؤرخو مصر الاسلامية ومصادر التاريخ المصري، القاهرة،1969م، ص87 ان نسب المقريزي إلى العلويين قد صرح به بعض المؤرخين اما انتسابه إلى الفاطميين فقد اكده هو بنفسه عندما دخل هو ووالده إلى جامع الخليفة الحاكم بامر الله(386هـ/411هـ) بمصر اذ قال له والده (هذا جامع جدك...) ولم يكتف بما ذكره ولتأكيده نسبه الفاطمي نراه يؤكد ذلك من خلال ميله نحوهم في مؤلفاته باسلوب يدل على اعجابه بهم، فضلاً عن ذلك نراه يؤيد انتساب الفاطميين إلى آل بيت النبوة (ويرد على ابن حزم الاندلسي (ت: 456هـ) الذي نفى هذا النسب قائلاً:" وأما ما ذكره ابو محمد[يقصد ابن حزم] في انتسابهم إلى الحسين بن محمد بن اسماعيل قول افتعله معاديهم فقد كان ابو محمد بقرطبة وملوكها بني امية وهم اعدى اعداء القوم فنقل ما اشاعه هناك ملوك بلده حتى اشتهر كما هي عادى الاعداء..." واكثر من ذلك نراه اتخذ موقفاً معادياً للامويين اعداء العلويين. للمزيد ينظر: ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت:852هـ/1449م)، انباء الغمر بابناء العمر في التاريخ، حيدر آباد الدكن،1976م، ج9، ص172؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا، ج1، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة،1967م، ص16، امتاع الاسماع بما للرسول (ﷺ) من الابناء والاموال والحفدة والمتاع، صححه وشرحه محمود شاكر، القاهرة،1941م، ج1، ص17، 55، 113، 187، 315، 405، 411،412، 450، 502، الالمام باخبار من بارض الحبشة من ملوك الاسلام، مصر،1895م، ص22، النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم، ليدن،1888م، ص1،3؛ السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، بولاق،1896م، ص23.
3) ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج1، ص255؛ المقريزي، درر العقود، ج2، ص516،517 الترجمة 827 ذكر المؤرخون ان المقريزي ولد من اب حنبلي وام حنفية لكن ضيق الحال عند والده سمح له بالتربية لدى جده لامه ابن الصائغ الحنفي إلى ان توفي جده ابن الصائغ عام 776هـ وتوفي والده عام 779هـ تحول إلى المذهب الشافعي وهو في العشرين من عمره وبالتحديد عام 786هـ لكن المقريزي لم يوضح في كتاباته عن اسباب تحوله من المذهب الحنفي إلى الشافعية فهل ان هذا التحول جاء على اثر دراسة مقارنة بين المذاهب ام ان روح العصر اثرت عليه خاصة ان المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي للدولة. ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف الاتابكي (ت: 874هـ/1470م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، القاهرة،لا،ت، ج1، ص394، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر،لا،ت، ج15، ص491؛ ابن فهد المكي، عمر بن فهد (ت: 885هـ/1480م)، معجم الشيوخ، تحقيق محمد الزاهي، الرياض،دار النجار،1982، ص64.
4) ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني ولا يعقل انه قصده بذلك قبيلة تميم انما قصد جده تميم بن علي، للمزيد ينظر: رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد وآخرون، القاهرة،1961،1957م، ج1، ص2.
5) اكد ابن رافع في ترجمة لجد المقريزي عبد القادر بانه انصاري أي من الانصار إلا أن المقريزي استنكر ذلك قائلاً:" من اين له ذلك" وقد علل قول جده بانه انصاري مستمد من قوله تعالى" يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله، وذلك بدافع التخفي والتستر ولم يعول على هذا النسب من المحدثين احداً ما خلا الدجيلي. للمزيد ينظر: ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج9، ص172، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، لا،م،1966م، ج3، ص5؛ ابن فهد المكي، معجم الشيوخ، ص63،64؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص23؛ عبد الصاحب عمران، اعلام العرب في العلوم والفنون، النجف،1966م، ج2، ص259.
6) ينظر ترجمتها عند المقريزي، درر العقود، ج1، ص394 الترجمة رقم 319.
7) ينظر:ترجمته عند ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج1، ص339،337، الدرر الكامنة، ج1، ص119؛ الطيار، هيفاء عاصم محمد، الجوانب الاجتماعية في خدمة الحج والحجيج في كتاب الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك للمقريزي، بغداد،2012م، ص7.
8) لمعرفة مدلول لقب المقريزي نذكر ما جاء عند الزبيدي بالقول:"... القرز قبضك التراب بطراف اصابعك والقرز والاكمة الغلظ من الارض والقرز بالضم مذهن الحجام والقرزة بالضم نجو القبضة....". للمزيد ينظر: محمد المرتضى (ت: 1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، لا،م،1306هـ، ج15، ص279.
9) ابو الحسن نور الدين علي (ت: 900هـ/1494م)، تحفة الاحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، القاهرة،1937م، ص37؛ السخاوي، التبر المسبوك، ص21؛ البغدادي، اسماعيل باشا (ت: 1339هـ/)، هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لا،م، لا،ت، ص127.
10) ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج9، ص172؛ السخاوي، التبر المسبوك، ص23؛ الطيار، الجوانب الاجتماعية، ص7.
11) السخاوي، التبر المسبوك، ص21؛ الطيار، الجوانب الاجتماعية، ص7.

للرزق، فقد تولى والده القضاء بمصر وكتب التوقيع في ديوان الانشاء[1] فولد المقريزي في القاهرة اذ اشار هو إلى ذلك قائلاً:"... وكانت مصر مسقط رأسي وملعب اترابي ومجمع ناسي..."[2].

أما بالنسبة لتاريخ ميلاده فنرى من الغريب ان يسجل المقريزي تواريخ ولادات معظم الذين ترجم لهم ويتردد في تسجيل تاريخ ولادته لكن ابن تغري بردي وهو تلميذ المقريزي يؤكد ان استاذه المقريزي ولد بعد الستين وسبعمائة اذ اشار إلى ذلك قائلاً:"... سألت الشيخ تقي الدين رحمه الله عن مولده فقال: بعد الستين وسبعمائة بسنيات...."[3].

قال السخاوي:"...وكان مولده حسبما كان يخبر به انه رأى بخطه ما يدل على تعيينه بعد الستين فقال شيخنا ابن حجر انه رأى بخطه ما يدل على تعيينه في سنة ستة وستين وذلك بالقاهرة ونشابها نشأة حسنة..."[4].أما السيوطي فيجعل من عام 769هـ تاريخاً لميلاد المقريزي[5].

يتضح مما تقدم اتفاق الجميع على ان ولادة المقريزي كانت بعد عام 760هـ، نشأ المقريزي نشأة قاهرية بناحية من اعظم نواحي القاهرة امتلاءاً بالعمران والحياة ألا وهي حارة برجوان[6].

اشتهرت اسرته باشتغالها بالعلم فوالده كما ذكرنا قد تولى القضاء بمصر وعمل في ديوان الانشاء اما جده لابيه فهو الشيخ محي الدين ابو محمد عبد القادر كان محدثا وفقيها وقد تولى مناصب مهمة في دمشق وكان شمس الدين الذهبي احد تلامذته حيث ترجم له ي معجمه الخاص بالمحدثين[7].

أما جده لأمه شمس الدين بن الصائغ الحنفي كان عالما بارعاً في اللغة والنحو والفقه فقد قام بتعليمه فحفظ القرآن وأخذ ينشئه على أصول الحنفية، وحثه على الدرس والتحصيل تحت عنايته شيوخ عصره فأبدى مهارة وقدرة فائقة[8].

وقد اشار المؤرخون بان عدد من تتلمذ على المقريزي على أيديهم قد بلغوا ستمائة عالم[9] لذا نرى السخاوي قال عنه:"... وطاف على الشيوخ ولقي الكبار وجالس الائمة فأخذ عهنم"[10]. نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أبو محمد جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي الشافعي النحوي العروضي (ت: 776هـ)[11] وجده لأمه شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي (ت: 776هـ) ومحمد بن عبد البر بن يحيى أبو البقاء السبكي (ت: 777هـ)[12] وناصر الدين محمد بن يوسف بن يوسف بن علي الحراوي الكردي الطبرداد[13] (ت: 781هـ) وشهاب الدين أبو العباس الاذرعي (ت: 783هـ)[14] ومحمد بن أحمد

---

1) ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج9، ص170؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص21؛
2) الخطط، بغداد،1970م، ج2، ص2.
3) النجوم الزاهرة، ج15، ص491، المنهل الصافي، ج1، ص394.
4) الضوء اللامع، ج2، ص21.
5) جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ/1605م)، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة،1967م، ج1، ص557.
6) من حارات القاهرة تنسب إلى الاستاذ ابو الفرج برجوان الخادم الذي تربى في دار الخليفة العزيز بالله وولاه امر القصور وقام بتدبير الامر فصار الواسطة بين الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله والناس، قتله الخليفة الحاكم بامر الله عام 390هـ. للمزيد ينظر: المقريزي، الخطط، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت،لبنان،1998م،ج3،ص7،6.
7) ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت:748هـ/1347م)، الذيل على طبقات الحنابلة، مصر،لا،ت، ج2، ص417،416؛ العسقلاني، انباء الغمر، ج9، ص172.
8) المصدر نفسه، ج1، ص170؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص21؛ الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد(ت: 945هـ/1538م)، طبقات المفسرين، مصر،1972م، ص183؛ زيادة، محمد مصطفى، المؤرخون في مصر في القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر الميلادي، القاهرة،1949، ص8،7.
9) السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص23؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص10.
10) التبر المسبوك، ص24.
11) ينظر ترجمته عند ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج2، ص465،463؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، 1964م، ص93،92؛ ابن العماد الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي(ت: 1089هـ/ 1392م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، بيروت،1979م، ج6، ص224،223؛ المحمدي، عثمان عبد العزيز صالح، علماء المغرب والاندلس في كتاب = =المقفى الكبير للمقريزي(دراسة في المنهجية والموارد)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية،كلية التربية لعام 2006م، ص28.
12) ينظر ترجمته عند الصفدي، خليل بن ايبك (ت: 764هـ/1363م)، الوافي بالوفيات، باعتناء ديدرينغ، فيسبادان،1974م، ج3، ص214،210؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج1، ص184،183؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص37؛ بغية الوعاة، ج1، ص153،152.
13) ينظر ترجمته عند ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج1، ص208؛ الدرر الكامنة، ج4، ص216؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج11، ص200؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، ص272؛ المحمدي، علماء، ص28.
14) ينظر ترجمته عند ابن حجر، انباء الغمر، ج1، ص241، الدرر الكامنة، ج1، ص135 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج11، ص216، المنهل الصافي، ج1، ص276،274.

بن عبد العزيز النويري (ت: 786هـ)[1] وناصر الدين المقدسي الصالحي الحنبلي (ت: 796هـ)[2] وأبو محمد إبراهيم بن داود الآمدي (ت: 797هـ)[3] وإبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي (ت: 800هـ)[4]، وعمر بن رسلان البلقيني (ت: 805هـ)[5] وعلي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ) [6] وعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت: 808هـ)[7].

أن دراسته على يد هؤلاء الثلة من العلماء الأجلاء فضلاً عن الخبرة التي اكتسبها من ممارسة عمله في الدولة المملوكية فقد عاصر المقريزي نهاية دولة المماليك البحرية[8]، وردحاً من عصر الجراكسة[9]، إذ ان معاصرته لتلك الدولتين لم يكن من بعد بل كان من ارباب الوظائف ومداخلته لأهل الحل والعقد[10] قال السخاوي عنه:"...وحمدت سيرته في مباشرته..." [11].

إن الدراسة العلمية والخبرة العملية قد اجتمعت معاً وساعدت المقريزي على أن يبرع في دراسته فدرس الفقه والحديث وعلوم القرآن والأدب وأجاد في اللغة وقال الشعر نقتطف منه في مدح مدينة دمياط.

سقى عهد دمياط وحياة من عهد   فقد زادني ذكراه وجداً على وجد
ولا زالت الأنواء تسقى سجالها   دياراً حكت من حسنها جنة الخلد
فيا حسن هاتيك الديار وطيبها   فكم قد حوت حسناً يجل عن العد[12]

ولما بلغ الخمسين من عمره وكان قد فقد كثير من شيوخه وأصدقائه فحن اليهم وأراد استذكار أيامهم فألف كتابه درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة استهله بمخاطبتهم شعراً نقتطف منه:

فَقَدتُ لَعَمري كُلُّ ما كان لي يَحْلُو   وأوحَشَني قَومٌ بهم كان لي شُغْلُ
فلا غائب في الناسِ أَرجُو قُدُومَهُ   ولا زائرٌ هَمي بزَوْرَتِه يَحلـو
ولا مُسْعِفَ بالراي لي هُوَ مُرشدُ   اذا محَنُ الأيام ما خَطْها سَهَلُ
ولا فارجٌ عني الهُموم بانسِه   ولا مُنجد بالجاه قدري به يعلو[13]

1) ينظر ترجمته عند ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج1، ص296، الدرر الكامنة، ج3، ص415.
2) ينظر ترجمته عند ابن حجر، المصدر نفسه، ج4، ص292.
3) ينظر ترجمته عند ابن حجر، انباء الغمر، ج1، ص496؛ الدرر الكامنة، ج1، ص27؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، ص347.
4) ينظر ترجمته عند ابن حجر، انباء الغمر، ج2، ص23،22؛ الدرر الكامنة، ج1، ص12،11؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج15، ص166؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، ص363،362.
5) ينظر ترجمته عند ابن حجر، انباء الغمر، ج2، ص247،245.
6) ينظر ترجمته المصدر نفسه، ج2، ص310،309؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص362.
7) ينظر ترجمته عند ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج2، ص340،339، رفع الاصر عن قضاة مصر، ج2، ص334. وللمزيد عن شيوخ المقريزي ينظر الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد (ت: 832هـ/1428م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق ايمن فؤاد سيد، القاهرة، 1964، ج3، ص150،149، ج5، ص270؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج1، ص343، 358،357، 535، ج2، ص218،216، 277،275؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج12، ص157؛ المنهل الصافي، ج1، =ص149؛الصيرفي، علي بن داود(ت: 900هـ/1494م)، نزهة النفوس والابدان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق حسن حبشي، القاهرة،1971،1970م، ج1، ص169؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص19، 105،100، ج4، ص178،171؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص360، 397؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، ص309، 313، 359.
8) المماليك البحرية: طائفة من المماليك جلبهم الملك الصالح نجم الدين ايوب واسكنهم في قلعة في جزيرة الروضة ونسبوا الى بحر النيل او سموا بذلك لأنهم قدموا من وراء البحار وقد حكموا مصر من عام 784،648هـ وقد بلغ عدد سلاطينهم 24 سلطاناً . ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص320،319؛ حسن، علي ابراهيم، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني، القاهرة،1945م، ص203؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، مصر في عهد دولة المماليك البحرية، مصر،لا.ت، ص14.
9) المماليك الجراكسة: او المماليك البرجية طائفة من المماليك جلبهم المنصور قلاوون من بلاد الكرج(جورجيا) وهي البلاد الواقعة بين بحر قزوين والبحر الاسود وقد عرفوا ايضاً بالمماليك البرجية لان المنصور قلاوون فرض في اول الامر عليهم ان يقيموا في ابراج القلعة حتى لا يختلطوا بغيرهم من المماليك والاهالي لكن الاشرف خليل سمح لهم بالنزول من القلعة نهاراً على ان يعودوا اليها قبل الغروب وقد حكموا مصر من عام 784الى 923هـ وبلغ عدد سلاطينهم 23 سلطاناً. ابن تغري بردي، النجوم، ج8، ص45؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص10.
10) التحق المقريزي في شبابه بعدد من الوظائف الحكومية فعمل اول ما عمل عام 788هـ موقعاً بديوان الانشاء ثم انتقل الى وظيفة اخرى فعين نائباً من نواب الحكم عن قاضي القضاة الشافعي ثم خطيباً بجامع عمرو بن العاص وفي مدرسة السلطان حسن وإماماً بجامع الحاكم ومدرساً للحديث بالمدرسة المؤيدية ثم اختاره السلطان برقوق محتسباً للقاهرة والوجه البحري وقد ولى هذه الوظيفة وعزل عنها اكثر من مرة، للمزيد ينظر: ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج9، ص171؛ ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور في مدى الايام والشهور، تحرير وليم بير، كاليفورنيا،1930م، ج1، ص138؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج2، ص486؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص22.
11) المصدر نفسه، ج2، ص25،21.
12) المقريزي، الخطط، ج1، ص414.
13) ج1، ص62.

اما عن ولع المقريزي بالتاريخ، فقد كان شديد الولع بالتاريخ وصنف فيه كتاباً حتى غدا عالماً متبحراً فيه على اختلاف أنواعه فقد ظهرت فائدة علمه بالتاريخ في توفير مادة استقرائية كبيرة مما دفعه للتأليف في فنون شتى كعادة من يتبحر في التواريخ والأخبار قال السخاوي ((... قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مائتي مجلد كبار...)) [1] هذه المصنفات الكثيرة كانت كده عمره ونتاج اشتغاله وتحصيله لتلك التواريخ والأخبار وباستعراض بعض تصانيفه يظهر طول باع المقريزي وتمكنه في التاريخ إذ كانت الغالب على مصنفاته في ذلك العلم، صنفت كتب المقريزي إلى عدة أنواع منها كتب ضخمة وأخرى صغيرة ورسائل، نستعرض بعضاً منها:

أ- صنف عني فيه المقريزي بمناقشة بعض مشكلات أو نواحي التاريخ الإسلامي العام منها :

1- ((كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم)).

2- ((كتاب ذكر ما ورد في بنيان الكعبة المعظمة)).

3- ((كتاب ضوء الساري في معرفة أخبار تميم الداري)).

ب- صنف عني فيه المقريزي بذكر عرض موجز لتاريخ بعض أطراف العالم الإسلامي، منها:

1- كتاب ((الإلمام باخبار من بارض الحبشه من ملوك الإسلام)).

2- كتاب ((الطرفه الغريبة في أخبار حضرموت العجيبة)).

ج- صنف عني فيه بالترجمة المختصرة لمجموعة من الملوك منها:

1- كتاب ((تراجم ملوك الغرب)).

2- كتاب ((الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك)).

د- صنف عني فيه بدراسة بعض النواحي العلمية البحتة أو بالتاريخ لبعض النواحي الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي عامة أو في مصر الإسلامية خاصة منها:

1- كتاب ((النمل وما فيه من غرائب الحكمة)).

2- كتاب ((المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية)).

3- كتاب ((الإشارة والإيماء في حل لغز الماء)).

4- كتاب ((نحل عبر نحل)).

5- كتاب ((إزالة التعب والعناء في معرفة حل الغناء)).

6- كتاب (البيان والاعراب عمن في ارض مصر من قبائل الاعراب)).

7- كتاب ((اغاثة الامة بكشف الغمة)).

8- كتاب ((شذور العقود في ذكر النقود)).

9- كتاب ((الاكيال والموازين الشرعية)).

10- اخبار قبط مصر.

وللمقريزي مؤلفات صغيرة أخرى لا تدخل تحت عنوان المجموعات التي ذكرت منها:

1- كتاب ((تجريد التوحيد المفيد)).

2- كتاب ((معرفة ما يجب لأهل البيت من الحق على من عداهم)).

3- كتاب ((حصول الانعام والسير في سؤال خاتمة الخير)).

4- كتاب ((الأخبار عن الاعذار)).

5- ((مقالة لطيفة)).

6- ((شارع النجاة)).

---

1) التبر المسبوك، ص24؛ الضوء اللامع، ج2، ص23.

7- ((منتخب التذكرة)).

8- كتاب ((قرض سيرة المؤيد لأبن ناهض)).

9- ((ما شاهده وسمعه مما ينقل في كتاب)).

10-((البيان المفيد في الفرق بين التوحيد والتلحيد)).

أما مؤلفات المقريزي الكبيرة فيمكن تصنيفها إلى ~أنواع منها:

أ- صنف منها ما عني فيه بتاريخ العالم، منها:

1- كتاب ((الخبر عن البشر)).

ب- صنف منها ما عني فيها بالتاريخ الإسلامي العام، منها:

1- كتاب ((امتاع الأسماع فيما للرسول من الحفده والاتباع))

2- كتاب ((الدرر المضية في تاريخ الدولة الإسلامية)).

ج- صنف منها ما عني فيها بالتاريخ السياسي لمصر الإسلامية، منها:

1- كتاب ((عقد جواهر الأسفاط في أخبار مدينة الفسطاط)).

2- كتاب ((اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا)).

3- كتاب ((السلوك لمعرفة دولة الملوك)).

د- صنف منها ما عني فيها بالتاريخ البشري، منها:

1- كتاب ((المقفى الكبير في تراجم أهل مصر والوافدين عليها)).

2- كتاب ((درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة)).

هـ- صنف منها ما عني فيها بالتاريخ العمراني لمصر، منها:

1- ((المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المسمى بالخطط المقريزية)) [1].

وصف صاحب هذه المؤلفات الكثيرة بصفات وخصال عدة، قال عنه ابن حجر العسقلاني :"... كان إماماً عالماً بارعاً متقناً ضابطاً خيراً محباً لأهل السنة يميل إلى الحديث..."[2] ومدحه ابن تغري بردي بقوله:"... شيخنا الإمام العالم العلامة المتقي راس المحدثين وعمدة المؤرخين تقي الدين المقريزي الشافعي واتقى من حرر تاريخ الزمان واضبط من ألف في هذا الشأن..." [3] واثنى عليه ابن العماد الحنبلي بقوله:"... كان علماً من الأعلام ضابطاً مؤرخاً متقناً محدثاً معظماً في الدولة..." [4] توفي المقريزي في يوم الخميس السادس عشر من رمضان من عام 845هـ في مدينة القاهرة عن عمر ناهز الثمانين عاماً ودفن في مقابر الصوفية البيبرية خارج باب النصر[5]، بعدما قدم للأمة هذهِ الثروة الواسعة من المصنفات، فضلاً عن تقديمه لها مجموعة من العلماء الأجلاء الذين تتلمذوا على يده ونهلوا من معين علمه فأكملوا المسيرة من بعده وشهد لهم التأريخ بذلك، نذكر منهم على سبيل المثال محمد بن محمد بن محمد البازي(ت: 856هـ)[6] ويوسف بن تغري بردي (ت: 874هـ)[7] وابن ظهيره (ت: 885هـ)[8] واحمد بن إبراهيم العسقلاني (ت: 886هـ)[9] وغيرهم.

---

1) المقريزي: اتعاظ الحنفا، تحقيق محمد عبد القادر واحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،2001م، ص18،13(مقدمة المحقق)..
2) انباء الغمر، ج2، ص172.
3) منتخبات من حوادث الدهور، ج1، ص2..
4) شذرات الذهب، ج7، ص255.
5) ابن تغري بردي،؛ النجوم الزاهرة، ج15، ص490 المنهل الصافي، ج1، ص339 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص255 بينما ذكر السيوطي انه توفي في عام 840هـ، حسن المحاضرة، ج1، ص557.
6) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج1، ص399.
7) السخاوي، التبر المسبوك، ص418.
8) زيادة، المؤرخون في مصر، ص26.
9) السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص19.

ب-منهج وموارد كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار :

1-خطة الكتاب المنهجية:

أ-أهمية الكتاب:

وضع المقريزي في التاريخ العمراني أفخر مؤلفاته في تاريخ مصر ألا وهو كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، فهذا الكتاب اشبه بدائرة معارف شاملة عن المكان الذي تناوله المؤلف، فالمقريزي ذكر ما يتعلق بالموقع الذي ذكره بمعلومات تاريخية وجغرافية وسير وتراجم وعادات وتقاليد وحضارة وفنون ومعالم وآثار وغير ذلك[1]. لذا فقد عد هذا الكتاب أثر فريد في موضوعه وطريقته ومادته الغزيرة فهو منجم تاريخي فيه تسجيل لتاريخ مصر العمراني والاجتماعي والفني والاقتصادي لا نجده في أي مؤلف آخر. إن هذا الكتاب قد حظي بعناية الكثير من العلماء القدامى وعمد بعضهم إلى اختصاره. [2]

ب-عنوان الكتاب:

سمى المقريزي كتابه (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) وقد اشار إلى ذلك قائلاً:"... فأني لما فحصت عن أخبار مصر وجدتها مختلطة متفرقة فلم يتهيأ لي اذ جمعتها ان اجعل وضعها مرتباً على السنين لعدم ضبط وقت كل حادثة لاسيما في الأعصر الخالية ولا أن اضعها على أسماء الناس لعلل أُخر تظهر عند تصفح هذا التأليف فلهذا فرقتها في ذكر الخطط والآثار فاحتوى كل فصل منها على ما يلائمه ويشاكله وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من اخبار مصر... فلذا سميته (كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار...) [3].

ج-نسخ الكتاب المخطوطة والمطبوعة:

حظي كتاب الخطط بموضع عناية المستشرقين منذ أكثر من قرن وقد وجدوا منه عدد من المخطوطات منها مخطوطة الأوقاف في استانبول في مجلدين ومخطوطة أحمد الثالث رقم 2946 في مجلد و2947 في ثلاثة مجلدات وعاشر ريس 693 وحكيم اوغلوا 743-744، وايا صوفيا 3471-3477 مع نسختين آخريين وفيض الله 1537-1539 ودامار ابراهيم 914-915 والظاهرية بدمشق رقم 7004و 5696و 5697 وكلها نسخ كاملة عدا القطع المخطوطة من الكتاب وهي متفرقة في استانبول ومصر والظاهرية وغيرها[4].

طبع كتاب الخطط مبكراً طبعات عديدة منها طبعة بولاق القديمة- القاهرة عام 1854م في مجلدين كبيرين ثم اعيد طبعه في مصر (المطبعة الأهلية) في اربعة أجزاء عام 1907م، كما أعيد طبع نسخة بولاق على الاوفست (مكتبة المثنى - بغداد- دون تاريخ) [5].

كما اعيد من قبل دار الكتب العلمية- بيروت لبنان عام 1998 وباربعة أجزاء حيث وضع حواشيه من قبل خليل المنصور ترجم كتاب الخطط إلى اللاتينية وقد طبعت هذه الترجمة عام 1724م ونقل شيء من الكتاب إلى الفرنسية وطبع في باريس عام 1895 وعام 1901م واستطاع المستشرق كازانوفا ان يستخرج منه وصف لقلعة القاهرة وتاريخها واوضح ذلك بالرسوم والخرائط اذ طبع كتابه بالفرنسية عام 1894م وسنة 1897 في مجلدين كذلك قام بنحو هذا العمل المستشرق رافيس فتناول خطط القاهرة واوضحها بالخرائط اذ طبع ذلك عام 1888م وعام 1899 في قسمين كما ترجم المستشرق

---

1) مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة ومدنها المشهورة، مصر،لا،ت، ج1، ص11(مقدمة المحقق).
2) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص12،11 (مقدمة المحقق). من هؤلاء العلماء محمد بن احمد بن محمد الحنفي الشبلي العلائي (اواسط القرن الحادي عشر للهجرة) الذي اختصر كتاب الخطط للمقريزي وأصدر كتابه الذي حمل عنواناً (الروضة البهية في القاهرة المعتزلية) كذلك قام المؤرخ شمس الدين ابن السرور البكري الصديقي (ت:1060هـ/1650م) باختصار كتاب المقريزي وأصدر كتابه الذي حمل عنوانا (قطف الأزهار في الخطط والآثار). للمزيد ينظر المصدر نفسه، ج1، ص12 (مقدمة المحقق).
3) الخطط، ج1، ص9.
4) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص12 (مقدمة المحقق).
5) المصدر نفسه، ج1، ص12 (مقدمة المحقق).

وستنفلد القسم الخاص بتاريخ الاقباط في مصر إلى الالمانية وطبعه مع الاصل العربي في توبنغن عام 1845م وترجم أيضاً ما يتعلق بوصف المارستانات في القاهرة نقلا عن مسودات غوطا وفيينا ونشرها في مجلة خلاصة العلوم[1].

د-الهدف من تأليف الكتاب:

هدف المقريزي من تأليف كتابه الخطط أن يجمع ما تفرق من أخبار مصر وأحوال سكانها كي يلتئم من مجموعها معرفة جمل أخبار أقليم مصر والى ذلك اشار قائلاً:".. جمع ما تفرق من اخبار أرض مصر وأحوال سكانها كي يلتئم من مجموعها معرفة جمل أخبار اقليم مصر وهي التي اذا حصلت في ذهن إنسان اقتدر على ان يخبر في كل وقت بما كان في ارض مصر من الآثار الباقية والبائدة ويقص احوال من ابتدأها ومن حلها وكيف كانت مصائر أمورهم وما يتصل بذلك على سبيل الاتباع لها بحسب ما تحصل به الفائدة الكلية بذلك الأثر..."[2]. كما هدف المقريزي من تأليفه لكتاب الخطط ان يستفاد منه كافة فئات المجتمع والى ذلك اشار قائلاً:"... واني لارجو ان يحظى إن شاء الله تعالى عند الملوك ولا ينبو عنه طباع العامي والصعلوك ويجله العالم المنتهي ويعجب به الطالب المبتدي وترضاه خلائق العابد الناسك ولايمجة سمع الخليع الفاتك ويتخذه أهل البطالة والرفاهية سمراً ويعده أولو الرأي والتدبير موعظة وعبراً يستدلون به على عظيم قدرة الله تعالى في تبديل الابدال ويعرفون به عجائب صنع ربنا سبحانه من تنقل الأمور من حال بعد حال..."[3].

ثم يحاول المقريزي استدرار عطف القارئ ان هو اخطأ في هذا المؤلف والظروف الصعبة التي تم فيها تأليف الكتاب قائلاً:"... فان كنت احسنت فيما جمعت واصبت في الذي صنعت ووضعت فذلك من عميم منن الله تعالى وجزيل فضله وعظيم انعمه علي وجليل طوله وان ان اسأت فيما فعلت واخطأت اذ وضعت فما أجدر الإنسان بالإساءة والعيوب اذا لم يعصمه ويحفظه علام الغيوب

وما ابرئ نفسي أنني بشر.

أسهو وأخطئ مالمَ يحمني قَدَرٌ

ولا ترى عذراً أولى بذي زلل

من أنْ قال مقراً أنني بشرُ

فليسبل الناظر في هذا التأليف على مؤلفه ذيل ستره ان ممرت بي هفوة وليغض تجاوزاً وصفحا ان وقف منه على كبوة او نبوة فاي جواد وإن عنف ما يكبو واي غضب مهند فهذا لا يكل ولا ينبو لاسيما والخاطر بالافكار مشغول والعزم لالتواء الامور وتعسرها فاتر محلول والذهن من خطوب هذا الزمن القطوب كليل والقلب لتوالي المحن وتواتر الاحن عليل..."[4].

لقد كان المقريزي يدرك مكانة كتابه وانه سيكون عرضة للطعن فاشار إلى ذلك قائلاً:" ...والله اسال ان يحلي هذا الكتاب بالقبول عند الجلة والعلماء كما اعوذ به من تطرف ايدي الحساد اليه والجهلاء وان يهديني فيه وفيما سواه من الأقوال والأفعال الى سواء السبيل..."[5].

هـ-سنة تأليف الكتاب:

ذكر محقق كتاب اتعاظ الحنفا الدكتور محمد عبد القادر ان المقريزي لم يحدد سنة تأليفه لكتاب الخطط اذ ظهر من نصوص الكتاب انه استمر في تأليفه خمسة وثلاثين عاماً يبدئ فيه ويعيد فنرى صفحات كتبت عام 806هـ وأخرى صممت او اضيف اليها ما استجد عام 843هـ[6].

1) المصدر نفسة، ج1، ص12 (مقدمة المحقق).
2) الخطط، ج1، ص9.
3) المصدر نفسة ج1، ص6 (مقدمة المؤلف).
4) المصدر نفسة، ج1، ص6،7 (مقدمة المؤلف).
5) الخطط، ج1، ص7 (مقدمة المؤلف).
6) ج1، ص11(مقدمة المحقق)، بينما يشير سعيد عبد الفتاح عاشور الى سنة تأليفه عام 842هـ بينما يرى عنان نقلا عن حست عام 840هـ هي السنة التي انتهى منها المقريزي للمزيد ينظر: اضواء جديدة على المؤرخ احمد بن علي المقريزي وكتاباته، مجلة عالم الفكر، مج14، ع2،1983، ص169، محمد عبد الله، مصر الإسلامية، القاهرة،1969، ص3.

ولتأكيد ما ذكره أعلاه وعند الرجوع إلى كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزي والذي ألفه عام 808هـ وبالتحديد في الفصل الذي تحدث فيه عن النقود جاء فيه:" ... وأما مصر من بين الأمصار فما برح نقدها المنسوب الذهب كما سنقف. إن شاء الله تعالى على تفصيله فيما انا عازم عليه من إفراد تأليف يحتوي على عامة أحوال خراج مصر منذ مصرت وعرفت اخبارها والى هذا الزمن الحاضر"[1].

صحيح ان النص اعلاه لا يوضح لنا ما هو الكتاب الذي قصده المقريزي بالتأليف ولكن عند الرجوع إلى كتاب المقريزي النقود الإسلامية نجده هو الفصل اعلاه الذي جاء في كتاب اغاثة الأمة مع بعض الزيادات ولما وصلنا للنص وجدناه كالآتي:"... وأما مصر من بين الأمصار مما برح نقدها المنسوب اليه قيم الاعمال واثمان المبيعات الذهب فقط وفي سائر دولها جاهلية وإسلاماً يشهد لذلك بالصحة ان خراج مصر في قديم الدهر وحديثه انما هو الذهب كما قد ذكرته في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار فاني اوردت فيه مبلغ خراج مصر منذ مصرت بعد الطوفان إلى زماننا هذا..."[2].

يتضح مما تقدم ان الكتاب الذي كان المقريزي عازماً على تأليفه هو كتاب الخطط .

2-محتوى الكتاب:

أ-المقدمة:

بدأ المقريزي كتابه بمقدمة جاءت في ثلاث صفحات استهلها بحمد الله سبحانه وتعالى ثم الصلاة على نبينا محمد (ﷺ) سيد البشر وافضل من مضى وغبر الجامع لمحاسن الأخلاق والسير وعلى آله وصحابته والتابعين (ﷺ) بعدها أوضح معنى التاريخ لما يحويه من المواعظ والانذار بالرحيل إلى الآخره عن هذه الدنيا وحوت المقدمة على السبب الذي حدا بالمقريزي لتأليفه هذا الكتاب مع ذكر اسمه فضلا عن ذلك حوت المقدمة على محاولة المقريزي لاستدار عطف القارئ ان هو أخطأ في مؤلفه هذا وبين الظروف الصعبة التي تم فيها تأليف الكتاب وأخيراً سأل الله سبحانه وتعالى ان يحلي الكتاب بالقبول عند الجلة والعلماء كما انه تعوذ به من تطرق ايدي الحساد إليه والجهلاء[3].

ب-متن الكتاب:

قسم المقريزي كتابه هذا لسبعة أجزاء.

أولها يشتمل على جمل من اخبار أرض مصر وأحوال نيلها وخراجها وجبالها .

ثانيهما : يشتمل على كثير من مدنها واجناس اهلها.

ثالثها: يشتمل على اخبار فسطاط مصر ومن ملكها.

رابعها: يشتمل على اخبار القاهرة وخلائقها وما كان لهم من الاثار.

خامسها: يشتمل على ذكر ما ادركت عليه القاهرة وظواهرها من الاحوال.

سادسها: يشتمل على ذكر قلعة الجبل وملوكها.

سابعها: يشتمل على ذكر الاسباب التي نشأ عنها خراب اقليم مصر[4].

إن الجزء السابع لا وجود له في النسخ التي وصلت الينا مع ان المقريزي قد اشار إليه عدة مرات في كتابه الخطط[5]، وكذلك في كتابه اغاثة الامة أذ قال:"...وعزمي ان شاء الله تعالى ان افرد كتابا يتضمن ما حل بهذا النوع الانساني من المحن والكوائب منذ آدم (عليه السلام) والى هذا الزمن الحاضر فاني لم اجد في هذا شيئا مفرداً...." [6].

1) تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين االشبال، القاهرة،1957م، ص62.
2) المسمى شذور العقود في ذكر النقود القديمة، تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم، المطبعة الحديرية، النجف،1967م، ص22،21.
3) الخطط، ج1، ص7،5.
4) المصدر نفسه، ج1، ص10.
5) المصدر نفسه، ج2، ص155، 156، 161، 162 وغيرها.
6) ص7.

وقد قدم مجموعة من الباحثين آراء حول الجزء السابع من كتاب الخطط فهذا كراتشكوفسكي قال:" أنه اما لم يكتبه إطلاقاً أو فضل عدم ضمه إلى مصنفه[1] اما عنان نقلا عن جست قال:" ان المقريزي عدل عن عزمه في معالجة هذا الجزء"[2] اما كاردوفو فقد اعتبر الجزء السابع وسماه اسباب الخراب هو كتاب اغاثة الامة[3].

لكننا نرى ان الفصل السابع قد كتبه المقريزي وضمنه كتابه بين موضع وآخر اذ نرى انه قال ان أحد أسباب خراب إقليم مصر بسبب نقابة الجيش[4].

3-موارد الكتاب:

استمد المقريزي معلوماته في تأليفه لكتاب الخطط من ثلاثة مصادر، اذا اشار إلى ذلك قائلاً:"....وأما أي انحاء التعاليم التي قصدت في هذا الكتاب فاني سلكت فيه ثلاثة انحاء وهي النقل من الكتب المصنفة في العلوم والرواية عمن ادركت من شيخة العالم العلم وجلة الناس والمشاهدة لما عاينتة ورايتة..." [5].

أي أن مصادره قد تنوعت بين المكتوبة والمصادر الشفوية والمشاهدات الشخصية لكننا وجدنا بان المقريزي قد استشهد بآيات كثيرة من آيات القرآن الكريم في كتابه فضلا عن أبيات كثيرة من الشعر ربما تدخل ضمن مصادره المكتوبة أو الشفوية لكنه لم يشير إلى انه استمدها من أي كتاب لذا رأينا ان نفرد لها عنواناً خاصاً ضمن موارده.

أ-القرآن الكريم: استشهد المقريزي في كتابه ببعض آيات من الذكر الحكيم[6].

ب-المصادر المكتوبة: تنوعت هذه المصادر منها كتب الخطط والتاريخ والتراجم والسير والانساب وكتب اللغة والادب والتفسير والحديث والفلك والجغرافية والرحلات وبعض الكتب الادارية والاقتصادية والطبية وغيرها سنذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر.

1-كتب الخطط: وضع الكندي (ت:350هـ) كتاباً في الخطط لم يصل الينا بل حتى المقريزي لم يشر إليه انما اخذ من مؤلفاته الاخرى ككتاب امراء مصر، والموالي، الجند الغربي، والخندق، وكتاب اخبار مسجد الراية[7].

وكذلك رجع المقريزي كثيراً إلى خطط محمد بن سلامة القضاعي (ت: 454هـ) احد فقهاء الشافعية في العصر الفاطمي وكتابه المختار في ذكر الخطط والآثار[8].

كذلك اقتبس المقريزي بعض المعلومات من الشريف محمد بن اسعد الجواني (ت: 588هـ) في كتابه النفط بعجم ما اشكل من الخطط والروضة الانيسة بفضل مشهد السيدة نفيسة (ﷺ)[9] كذلك اخذ المقريزي عن محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر (ت: 692هـ) وكتابه الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة وكتاب تمائم الحمائم[10] كذلك اعتمد المقريزي على تاج الدين محمد بن عبد الوهاب المفرج (ت: 730هـ) وكتابه ايقاظ المتغفل واتعاظ المترسل في اخبار مصر واحوالها وخططها[11].

---

1) اعناطيوس، تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان، لا،م، لا،ت، ج2، ص481.
2) مصر الاسلامية، ص54؛ مؤرخوا مصر الاسلامية، ص94.
3) مفكروا الاسلام، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة،1979، ص148..
4) الخطط، ج2، ص156.
5) المصدر نفسة، ج1، ص10.
6) ينظر منها على سبيل المثال، المصدر نفسة، ج1، ص44، 45، 79 وغيرها.
7) الخطط، ج1، ص150، 151، 294، 301، 303، 310، 377، 385، 386، 391، وج2، ص69، 81، وج3، 245، 254، 269، 285، 317، 352، وج4، 6، 7، 31، 151، 316، 335، 346.
8) المصدر نفسه، ج1، ص31، 41، 61، 108، 110، 138، 218، 229، 233، 295، 307، 380، 382، 383، 324، 457، وج2، ص68، 69، 81، 86، 90، 128، 129، 149، 172، 176، 177، وج3، ص206، 254، 259، 270، 285، 313وج4، ص9، 13، 14، 18، 21، 40، 280، 316، 329، 346، 348، 350 .
9) المصدر نفسه، ج1، ص142 وج2، ص69، 86، 149، 152، 161، 430، وج 354، وج4، ص6، 88، 126، 272، 324، 326، 338.
10) المصدر نفسه، ج1، ص235، وج2، ص202، 240، 247، 254، 283، 288، 289، 323، 341، 343، 352، 365، 378، 382، 385، 398، 401، 418، 421، 430، 432، 449، وج3، ص8، 48، =157، 167، 206، 222، 224، 232، 256، 257، 355، 356، 357، 403، وج4، ص38، 41، 54، 79، 216، 317.
11) المصدر نفسه، ج1، ص230 وج2، ص66، 69، 90، 150، 173، 174، 176، 177، وج3، ص144، 157، 206، 223، 271، 484.

2-كتب التاريخ:

استمد المقريزي معلوماته عن تاريخ العرب قبل الإسلام وعصر الولاة والعصور الفاطمية والايوبية والمملوكية من مجموعة من المؤرخين الذين ارخو لهذه الفترات نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر يزيد بن ابي حبيب (ت: 128هـ)[1] وابن اسحاق (ت: 151هـ)[2] وابن لهيعة (ت: 174هـ)[3] والليث بن سعد (ت: 175هـ)[4]. وسيف بن عمر (ت:200هـ) وابن الكلبي (ت: 204هـ) والواقدي (ت: 207هـ) وابن هشام (ت: 218هـ) وابن سعد (ت: 230هـ) وخليفة بن خياط (ت: 240هـ) وابن حبيب (ت: 245هـ)[5] وابن عبد الحكم (ت: 257هـ)[6] والبلاذري (ت: 279هـ) وابو حنيفة الدينوري (ت: 289هـ)[7]، والمسعودي (ت: 346هـ)[8] وابن يونس المصري (ت:347هـ)[9] وابن الكندي[10] وابن زولاق (ت: 387هـ)[11]، والفاكهي (ت: 405هـ)[12] والمسبحي (ت: 420هـ)[13] وابو هلال الصابي وامية بن عبد العزيز الاندلسي ابو الصلت (528هـ) وابن عساكر (ت: 571هـ)[14] وابن المأمون (ت: 588هـ)[15] والقاضي الرشيد بن الزبير (ت: 593هـ)[16] والقاضي الفاضل (ت: 596هـ)[17] والعماد الاصفهاني (ت: 597هـ)[18] وابن الطوير القيسراني (ت: 617هـ)[19] وابن وصيف شاه (ت: القرن السابع الهجري)[20] وابن الاثير (ت: 630هـ) وابن ابي طي (ت: 630هـ) وابن دحية (ت: 633هـ)[21] وابن ميسر (677هـ)[22] والدواداري (ت: 736هـ)، وابو الفضل جعفر الادفوي (ت: 749هـ) وجمال الدين يوسف بن احمد اليغموري وعبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة وابو الحسن عبد الله بن احمد في كتاب اخبار امير المؤمنين المعتضد وعلي بن بن حمزة الاصفهاني في كتاب اعياد الفرس وغيرهم[23].

---

1) الخطط، ج1، ص56، 57، 73، 144، 146، 309، 310، 387، وج2، ص82.
2) المصدر نفسه، ج1، ص47.
3) المصدر نفسه، ج1، ص46، 92، 149، 276، 299، 305، وج2، ص79، 82وج3، ص221، وج4، ص7، 18، 29، 328.
4) المصدر نفسه، ج1، ص146، 147، 149، 371، وج2، ص82، وج4، ص6، 7، 18.
5) المصدر نفسه، ج1، ص39، 56، 181، 285، 303، 341، 387 ج3، ص385 وج4، ص7، 45، 436.
6) المصدر نفسه، ج1، ص39، 72، 92، 95، 108، 109، 132، 139، 140، 144، 145، 221، 235، 252، 255، 263، 264، 267، 274، 277، 295، 303، 307، 310، 314، 350، 361، 368، 377، 380، 384، 385، 452، 461، وج2، ص68، 69، 71، 84، 85وج3، ص270، 313، وج4، ص328، 424 وكذلك اعتمد المقريزي على كتاب فضائل مصر لعبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم. للمزيد ينظر: الخطط، ج، ص233، 462.
7) المصدر نفسه، ج1، ص372،، 377، وج3، ص254، وج4، ص47.
8) المصدر نفسه، ج1، ص36، 72، 74، 76، 77، 100، 111، 123، 125، 126، 135، 213، 216، 217، 242، 256، 270، 278، 290، 292، 297، 317، 327، 328، 343، 345، 346، =364، 365، 272، 393، 430، 435، 444، 457، وج2، ص12، 29، 444، وج3، ص221وج4، ص384.
9) المصدر نفسه، ج1، ص203، 384، 385، وج3، ص221، 245، 270، وج4ص329.
10) المصدر نفسه، ج1، ص377.
11) الخطط، ج1، ص155، وج2، ص35، 151، 329، 366، 401، 441وج3، ص48، 246، 318، وج4، ص353.
12) المصدر نفسه، ج1، ص335، 336, 417، وج2، ص393.
13) المصدر نفسه، ج1، ص125، 138، 155، 177، 317، 335، 382، 393، وج2، ص30، 252، 255، 257، 259، 260، 290، 292، 329، 367، 377، 378، 379، 396، 401، 435، 444, وج3، ص8، 26، 53، 255، 257، وج4، ص13، 58، 66، 67، 87.
14) المصدر نفسه، ج1، ص31، 90، 253، وج2، ص33، 50، 443، وج3، ص273.
15) المصدر نفسه، ج1، ص206، 391، وج2، ص55، 257، 273، 274، 276، 288، 292، 299، 300، 310، 312، 314، 330، 339، 347، 352، 355، 365، 367، 368، 378، 380، 387، 391، 393، 396، 397، 399، 400، 402، 403، 404، 405، 406، 418، 421، 423، 425، 439، 442، 444، وج3، ص47، وج4، ص65.
16) المصدر نفسه، ج1، ص160, وج2، ص270، 298، 304، 305، 306، 307، 378، 410، 416، 440.
17) المصدر نفسه، ج1، ص114، 120، 162، 197، 203، 343، 462، وج2، ص36، 58، 287، 299، 324، 342، 343، 443، 448، 450، 451 وج3، ص46، 223، 289.
18) المصدر نفسه، ج3، ص37.
19) المصدر نفسه، ج1، ص91، 393، وج2، ص250، 252، 271، 272، 276، 277، 291، 298، 305، 306، 314، 320، 330، 333، 340، 341، 345، 347، 351، 353، 373، 388، 390، 394، 399، 411، 418، 423، 425، 434، وج2، ص167، 254.
20) المصدر نفسه، ج1، ص61، 70، 98، 132، 141، 210، 233، 243، 253، 263، 270، 274، 326، 336، 349، 389، 394، 422، 429، 432، 436، 439، 441، 444، وج2، ص35، 177، وج3، ص249، 312، وج4، ص266، ص389.
21) المصدر نفسه، ج1، ص43، 142، 179، 197، وج2، ص292، 331، 435، 341، 351.
22) المصدر نفسه، ج1، ص113، 157، 177، 187، وج2، ص322، 331، 332، 349، 377، 396، 435، 441.
23) الخطط، ج1، ص350، 352، 355، 347، وج2، ص35، 273، 449، وج3، ص48، 159.

3-كتب التراجم: من بين كتب التراجم التي اعتمد عليها المقريزي في تأليفه لكتاب الخطط الفهرست لابن النديم (ت: 385هـ) وكتاب طبقات الامم لابن صاعد الاندلسي (ت: 462هـ)وكتاب الاشارة لمن نال الوزارة لمحمد بن منجب الصيرفي (ت: 542هـ) وكتاب المعجم المترجم للحافظ عبد العظيم المندري (ت: 656هـ) وكتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (ت: 667هـ) وكتاب وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابن خلكان (ت: 681هـ) وكتاب اعيان العصر واعوان النصر للصفدي (ت: 764هـ)[1].

4-كتب السير: من كتب السير التي رجع إليها المقريزي السيرة الطولونية[2] والسيرة اليازورية[3] والسيرة الصلاحية[4] والسيرة التركية[5] والسيرة الناصرية[6] والسيرة الظاهرية[7]، لكن المقريزي لم يشر إلى مؤلف تلك السير.

5-كتب الانساب: استفاد المقريزي من مجموعة من كتب الانساب ككتاب للزبير بن بكار ولعمر بن شبه النميري (ت: 262هـ) والى ابو محمد الحسن الهمذاني (ت: 350هـ) صاحب كتاب الانساب والى ابن حزم الاندلسي (ت: 456هـ) والى محمد بن اسعد الجواني (ت: 588هـ) في كتابه الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون وغيرها[8].

6-كتب اللغة والادب: اعتمد المقريزي على مجموعة من كتب اللغة والادب نذكر بعض مؤلفيها على سبيل المثال لا الحصر في مجال اللغة كالاعمش وسيبويه (ت: 179هـ) والفراء (ت: 207هـ) وابن الاعرابي (ت: 231هـ) والمبرد (ت: 285هـ) والزجاج (ت: 310هـ) وابن دريد (ت: 321هـ) وابن خالويه (ت: 370هـ) وابن جني (ت: 392هـ) والجوهري (ت: 393هـ) وابن سيدة الاندلسي (ت: 458هـ) [9] ومن كتب الادب رجع إلى الجاحظ (ت: 255هـ) وابو الفرج الاصفهاني (ت: 356هـ) والى ابو علي اسماعيل القالي صاحب الامالي (ت: 356هـ) [10].

7-كتب التفسير: من المفسرين الذين أخذ عنهم المقريزي تفسيرهم لبعض آيات الذكر الحكيم كابن عباس (ت: 68هـ) ومحمد بن جرير الطبري (: 310هـ) والبغوي (ت: 510هـ) والزمخشري (ت: 538هـ) والقرطبي (ت: 671هـ) وابن عطية وغيرهم[11].

8-كتب الحديث: من كتب الحديث التي رجع إليها المقريزي الموطأ لمالك بن انس (ت: 179هـ) وصحيح البخاري (ت: 256هـ) وسنن ابي داود (ت: 275هـ) وغريب الحديث لابن قتيبة (ت: 276هـ) وسنن الترمذي (ت: 279هـ) وسنن الدارقطني (ت: 306هـ) وغيرهم[12].

9-كتب الفلك: استقى المقريزي بعض معلومات كتابه من مجموعة من الكتب الفلكية للخوارزمي وابو معشر الفلكي وديمقراص وهروشيوس وهو دسوس وهرمس وهردوشيش وبطليموس صاحب كتاب المجسطي وارسطو طاليس وكتابه الآثار العلوية وابن نوبخت[13].

---

1) االمصدر نفسة، ج1، ص52، 70، 215، 401، 423.
2) اقتبس المقريزي من السيرة الطولونية لكنه لم ذكر اسم مؤلفها علما ان هناك كتابان حول سيرة ابن طولون الاول لابن الداية (ت: 340هـ) والثاني للبلوي (من القرن 4هـ/10م). للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص317، 425، وج3، ص222، 312، وج4، ص350.
3) هي سيرة الوزير الفاطمي الحسن بن علي اليازوري وزير الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (450،442هـ) مؤلف هذه السيرة مجهول والكتاب مفقود، وقد اقتبس منه المقريزي . للمزيد ينظر: المصدر نفسة، ج1، ص156، 205، ج2، ص391.
4) مؤلف هذه السيرة هو ابن واصل لكن المقريزي لم يشير إليه فقد اقتبس منه بعض المعلومات، المصدر نفسه، ج4، ص694.
5) هي سيرة المعز ايبك التركماني اول سلاطين المماليك في مصر ولم يشير المقريزي إلى اسم مؤلفها وهو، وقد اقتبس المقريزي منها، المصدر نفسه، ج1، ص198.
6) هي سيرة السلطان الناصر محمد بن قلاوون احد سلاطين المماليك ومؤلفها هو موسى بن محمد بن يحيى وكتابه نزهة الناظر في سيرة الملك الظاهر، الخطط، ج3، ص255، 285، 348.
7) هي سيرة السلطان المملوكي الظاهر بيبرس، لم يشر المقريزي إلى مؤلفها وهو ابن عبد الظاهر وكتابه الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، المصدر نفسه، ج2، ص334، وج4، ص55.
8) المصدر نفسة، ج1، ص94، 286، 385، وج2، ص17، 132، وج4، ص316.
9) المصدر نفسة، ج1، ص42، 44، 421، 352،352،199، 380، 390، ج2، ص65، وج3، ص145، 172، 197، 205، 231، 232، 257، 269، 327، 351، وج4، ص199، 266، 272، 302، 391، 423.
10) المصدر نفسه، ج1، ص31، 72، 90، 253، 287، وج3، ص273.
11) المصدر نفسه، ج1، ص32، 43، 44، 285، 286، 293، 299، 452، وج4، ص13، 15.
12) الخطط، ج1، ص19، 95، 110، 118، 221، 380، وج2، ص86.
13) المصدر نفسة، ج1، ص19، 22، 24، 27، 29، 35، 61، 90، 100، 121، 217، 253، 263، 268، 270، 287، 292، 299، 300، 391، 425، 441، 444، 457، وج2، ص9، 11، 19، 21.

10-كتب الجغرافية والرحلات: رجع المقريزي إلى مجموعة من كتب الجغرافية والرحلات منها كتاب البلدان لليعقوبي (ت: 292هـ)، والمسالك والممالك لابن خرداذبه (ت: 300هـ) والاكليل للهمذاني (ت: 350هـ)، والآثار الخالية عن القرون الخالية لاحمد بن محمد البيروني (ت: 440هـ)، ومعجم ما استعجم لابي عبيد الله بن عبد العزيز (ت: 487هـ) ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للادريسي (ت: 560هـ) والمشترك وضعا والمفترق صقعا لياقوت الحموي (626هـ)، وتحفة الالباب لابي عبد الله محمد عبد الرحيم القيسي الغرناطي وكتاب عجائب البنيان عن اللاهرام لناصر الدين شافع بن علي[1] ومن كتب الرحلات التي استسقى المقريزي بعض معلومات عن الكتاب منها رحلة ابن جبير (ت: 614هـ) وكتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف بن يونس البغدادي (ت: 629هـ)، ورحلة ابن سعيد المغربي (ت: 685هـ)[2].

11-الكتب الادارية: من الكتب التي اعتمدها المقريزي في كتابه، كتاب الاحكام السلطانية للماوردي (ت: 450هـ) وكتاب قوانين الدواوين لابن مماتي (ت: 606هـ)[3].

12-الكتب الاقتصادية: من هذه الكتب التي أخذ منها المقريزي كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام (ت: 224هـ) وكتاب الفلاحة النبطية لاحمد بن علي بن قيس الملقب بابن وحشية (ت: 291هـ) وكتاب الخراج لقدامة بن جعفر (ت: 328هـ) وكتاب المنهاج في علم الخراج لابي الحسن بن علي بن القاضي المؤتمن المخزومي (ت: 585هـ)[4].

13-الكتب الطبية: اعتمد المقريزي على مجموعة من الكتب الطبية منها كتب ابقراط وجالينوس وابن سينا (ت: 425هـ) وابن رضوان الطبيب المصري (ت: 452هـ) وابن البيطار (ت: 646هـ) وابن النفيس (ت: 687هـ) وغيرهم[5].

14- الكتب الأخرى: استمد المقريزي معلومات كتابه من كتب الصوفية وكتب الطوائف غير الاسلامية اليهود والنصارى والصابئة خاصة عند حديثه عن كنائس اليهود واخبارهم وايضا فيما يخص النصارى[6]. وقد اشار في مواضع عدة من كتابه بالقول: "وفي تواريخ النصارى"[7] "وذكر بعض الاقباط" [8] "وذكر بعض كهنة القبط"[9] "وقال القبط"[10]، فضلاً عن ذلك نراه يعتمد على كتب بعض مؤرخي الإسلام عند الحديث عنهم كالشابشتي صاحب الديارات[11].

ج-المصادر الشفوية: استمد المقريزي بعض معلومات كتابه من مجموعة من الناس سواء أكانوا أناساً في السلطة أو شيوخ علم أو عامة الناس، فقد اتخذت تلك الإشارات لمصادر شفوية اشكالاً عدة نذكر منها على سبيل المثال:"قال لي القاضي يعقوب بن النعمان"[12] "وقد حدثني الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد الفريابي عن ابيه"[13] "اخبرنا ابو الحسن علي بن ابراهيم الشرفي بالشرف"[14] "وحدثني ابو الفضل يحيى بن دينار البغدادي"[15] "انشدني القاضي فخر الدين عبد الوهاب المصري"[16] "وحدثني محمد بن ابي يعقوب الكاتب"[17] "وحدثني الامير ابو الحسن علي بن الحسن احد مقدمي

1) المصدر نفسه، ج1، ص21، 29، 35، 36، 41، 43، 70، 100، 103، 128، 186، 217، 225، 228، 233، 235، 238، 274، 299، 302، 339، 346، 365، 377، 390، 420، 425، 442، 446، وج2، ص14، 17، 47، 68، 440.
2) المصدر نفسه، ج1، ص216، 294، 389، 425، 443، وج2، ص68، 150، 153، 166، 167، 213، 427، وج3، ص54، 319.
3) الخطط ج1، ص111، 183، 184، ج3، ص257.
4) المصدر نفسة، ج1، ص100، 120، 182، 187، 284، 315، 458، وج2، ص47.
5) المصدر نفسه، ج1، ص116، 121، 123، 124، 126، 127، 457، وج2، ص35، 165، 212، 213، وج3، ص230، 288.
6) المصدر نفسة، ج4، ص454،363.
7) المصدر نفسه، ج3، ص271.
8) الخطط نفسه، ج1، ص62.
9) المصدر نفسه، ج1، ص62.
10) المصدر نفسه، ج1، ص69.
11) المصدر نفسه، ج4، ص425.
12) المصدر نفسة، ج1،ص300.
13) المصدر نفسه، ج2، ص300.
14) المصدر نفسه، ج1، ص382.
15) المصدر نفسه، ج2، 298.
16) المصدر نفسه، ج2،229
17) المصدر نفسه،ج2،141

الخيميين بالقصر"[1] "وحدثني ابو الحسن علي بن الحسن الخيمي"[2] "اخبرنا غير واحد"[3] "وقد اخبرني من طاف بالبلاد"[4] "ويقال"[5] "قال بعض الحكماء"[6] "ذكر بعضهم"[7]، "ذكر المؤرخون"[8] "قال قوم"[9] وغيرها من هذه الكلمات[10].

د-كتبه وملاحظاته الشخصية:

بالإضافة إلى المصادر المكتوبة والشفوية، اعتمد المقريزي على بعض كتبه ككتابه امتاع الاسماع اذ بين ذلك قائلاً: "وقد اوردت في كتاب إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفده والمتاع (ﷺ)" وكذلك على كتابه تاريخ القبط[11]. كما انه استقى بعض معلوماته من خلال ملاحظاته الشخصية عن بلاد مصر أي ما يراه بعينه وهذا من خلال وصفه للكثير من الجوامع والمدارس والشواخص الحضارية التي لازالت باقية إلى عهده[12].

هـ- الشعر:

أورد المقريزي نسبة كبيرة من الأبيات الشعرية في كتابه لشعراء على امتداد العصور التاريخية، فقد شكلت تلك الاشعار مورداً مهماً من موارده في كتابه الخطط، نذكر من هؤلاء الشعراء على سبيل المثال لا الحصر أبياتاً لكل من عز الدين ابو الحسن احمد بن علي بن معقل الازدي المهلبي وعدي بن زيد العبادي وأبو نواس وابن فضل الله العمري وابن قلاقس وتميم بن المعز وابو الحسن محمد بن الوزير وبشير الملك بن المنجم وابو العلاء المعري وابو الطيب المتنبي وعمارة اليمني وشهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي حجلة التلمساني وابو الحزم المدني وشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري والسراج الوراق والعماد الاصفهاني وشمس الدين محمد بن دينار وتقي الدين السروحي ونور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله الينبعي وجلال الدين ابو المعز بن ابي الحسن بن الصائغ المغربي وبهاء الدين ابو الحسن الساعاتي وغيرهم علماً ان قسماً منهم كانوا فقهاء ومؤرخين لكنهم أيضاًقالوا الشعر[13].

4-منهجية الكتاب:

اعتاد المؤرخون على إتباع نوعين من المناهج في كتابتهم، وهما: المنهج الحولي كالطبري في تاريخه، أو منهج الموضوعات كالمسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر، أما المقريزي فقد استخدم في كتابته لكتابه الخطط منهج الموضوعات، لكننا نرى في الموضوع الواحد يعتمد التسلسل التاريخي منهجاً، فمثلاً عندما تكلم عن نهر النيل تتبعه منذ اقدم العصور حتى عصره وبالتالي فانه جمع بين المنهجين في آن واحد وفي بعض مواضيع الكتاب[14]. وقد بين المقريزي سبب اعتماده هذا المنهج قائلاً:"... فاني لما فحصت عن اخبار مصر وجدتها مختلطة متفرقة فلم يتهيأ لي ان جمعها ان أجعل وضعها مرتبا على السنين لعدم ضبط وقت كل حادثة لاسيما في الأعصر الخالية، ولا ان اضعها على اسماء الناس لعل آخر تظهر عند تصفح خذا التأليف فلهذا فرقتها في ذكر الخطط والآثار فاحتوى كل فصلا منها على ما يلائمه ويشاكله وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من اخبار مصر ولم اتحاشى من تكرار الخير ان احتجت إليه بطريقة يستحسنها الاريب ولا يستهجنها الفطن الاديب كي يستغني مطالع كل فصل بما فيه عما في غيره من الفصول..."[15]

1) المصدر نفسه، ج1، ص304.
2) المصدر نفسه، ج2، ص308.
3) المصدر نفسه، ج1، ص74 .
4) المصدر نفسه،، ص240
5) المصدر نفسه، ج2، ص240.
6) المصدر نفسه، ج2، ص74.
7) المصدر نفسه، ج1، 109.
8) الخطط، ج133،1
9) المصدر نفسه، ج1، ص111
10) نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، المصدر نفسه، ج3، ص55، 191، 220، 221، 233، 384 وغيرها.
11) المصدر نفسة، ج2، ص359، ج4، ص397،396.
12) ينظر وصف تلك الاماكن في المصدر نفسه، ج2 وج3، وج4..
13) المصدر نفسه، ج1، ص17، 42، 91، 119، 120، 222، 227، 229، وج3، ص37، 43، 44، 48، 49، 257، وج4، ص94، 306.
14) الخطط، ج1، ص95.
15) المصدر نفسة، ج1، ص9.

فبالنسبة للمصادر المكتوبة اتخذت الاشكال التالية:

1-الإشارة لاسم مؤلف الكتاب فقط مثلا:" وذكر الحسن بن احمد الهمذاني"[1].

2-الإشارة لاسم المؤلف واسم كتابه قائلاً:"وقال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر واخبارها"[2].

3-الإشارة لاسم الكتاب فقط، قائلاً:".. وقال جامع السيرة الطولونية"[3].

4-الإشارة إلى المؤلف فقط قائلاً:"... وقال القاضي الفاضل"[4].

5- الإشارة للسلسلة السند قائلاً:"... وقال القاضي الجليل ابو عبد الله بن محمد بن سلامة القضاعي روي علي بن الحسين بن خلف بن مديد بن عثمان بن صالح عن محمد بن علي بن صخر التميمي"[5].

6-السند الجمعي مثلاً "وقد بين بقراط وجالينوس"[6].

7-الإشارة لمجموعة من الناس قائلاً:" ذكر بعض كهنة القبط"[7]" وقال بعض الحكماء"[8].

أما مصادره الشفوية فقد اتخذت اشكالاً عدة منها:

1-منها ما ذكر اسم الشخص الذي اخبره بالمعلومة قائلاً:" وقد اخبرني الوزير المشير الاستادار يلبغا السلمي رحمه الله"[9].

2-أو يستخدم مصطلح "اخبرنا"[10] "واخبرني من طاف بالبلاد"[11]"ويقال"[12].

بينما اتخذت كتبه وملاحظاته الشخصية أشكالاً عدة منها: قائلاً:"وقد أوردت في كتاب إمتاع الأسماع"[13] "كما قد ذكرنا في تاريخ القبط"[14]. كما استخدم عدة تعابير للإشارة إلى معطياته الشخصية مثلاً كلمة (أعلم)[15] و(وما ذكرناه)[16].

ثانياً: السجون في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:

أ-لفظ السجن في آيات الذكر الحكيم:

وردت كلمة السجن في آيات من الذكر الحكيم، قال عز من قائل: "قالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[17] "وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِين * قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ"[18] "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ"[19] "يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّـهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ"[20] "يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ"[21] "فَلبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ"[22] "قَالَ لَئِنْ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنْ الْمَسْجُونِينَ"[23].

---

1) المصدر نفسه، ج1، ص36.
2) المصدر نفسه، ج1، ص39.
3) المصدر نفسه، ج1، ص317.
4) المصدر نفسه، ج1، ص114.
5) الخطط، ج1، ص218.
6) المصدر نفسة، ج1، ص121.
7) المصدر نفسه، ج1، ص62.
8) المصدر نفسه، ج1، ص74.
9) المصدر نفسه، ج1، ص413.
10) المصدر نفسه، ج1، ص74.
11) المصدر نفسه، ج2، ص240.
12) المصدر نفسه، ج 2، ص360.
13) المصدر نفسه، ج 2، ص359.
14) المصدر نفسه، ج4، ص397،396.
15) المصدر نفسه، ج1، ص96، 376، 377، 378 وغيرها..
16) المصدر نفسه، ج1، ص87 وغيرها.
17) سورة يوسف: آية 25.
18) سورة يوسف: الآيتان: 33،32.
19) سورة يوسف: آية 36.
20) سورة يوسف: الآية: 39.
21) سورة يوسف: الآيتان: 42،41.
22) سورة يوسف: الآية100.
23) سورة الشعراء: آية 29.

ب–لفظ السجن لغة واصطلاحاً:

عرف الفراهيدي السجن قائلاً:"... البيت الذي يُحبس فيه السجين"[1] وقال ابن منظور: "السِّجْنُ: الحَبْسُ: والسَّجنِ بالفتح: المصدر سَجَنَه يَسْجُنه سَجْناً أي حبسه... والسِّجْنُ: المحُبسُ ...والسجَّانُ: صاحب السِّجْنُ ورجل سَجين مسْجون وكذلك الانثى بغير هاء والجمع سُجَناء وسَجْين..."[2]. وفي الحديث :" ماشي احق بطول سجن من لسان"[3] فالسجن هو حجز الشخص في مكان من الأمكنة ومنعه من التصرف بنفسه حتى يتبين حاله أو لخوف هروبه لاستيفاء العقوبة، فالحبس أو السجن هي تلك المؤسسات المعدة خصيصاً لاستقبال المحكوم عليهم بعقوبات مقيدة للحرية[4].

يتضح مما تقدم انه ليس من لوازم السجن ان يكون هنالك بنيان خاص معد لذلك فأحياناً يكون الربط في إحدى سواري المسجد حبس أو الربط بالشجرة حبسا أو ان يجعل للسجن بيت خاص به، ومن الألفاظ ذات الصلة بمفهوم السجن هي(الاعتقال والحصر والأسر والصبر والترسيم) فقد عرف ابن منظور الاعتقال قائلاً:"...اعتُقل: حُبِسَ وعقله عن حاجته يَعْقله وعَقله وتَعَقلهُ واعَتَقَلَه: حَبَسَه ...وعَقَلَه واعْتَقَلَه: ثنى وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعاً في وسط الذراع..." [5].

عرف الجوهري الحصر قائلاً:"...هو ضيق الصدر يقال حُصرت صدورهم أي ضاقت..." [6]. قال ابن منظور:"... المحصور: المحبوس...أَحْصر: وفي الحبس اذا حبسه سلطان أو قاهر مانع... اذا حبس فقد حُصِرَ..."[7]. وعـــاد الجوهري ليعرف الاسر قائلاً:"..قتبه ياسره أسراً وهو القد ومنه سمي الاسير وكانوا يشدونه بالقد فسمي كل اخيذ اسيراً وان لم يشد به..."[8].أما الصبر فقد عرفه ابن منظور قائلاً:"... وأصل الصَّبرُ الحَبسُ وكل من حَبَس شيئا فقد صَبَرَه..."[9].

اما الترسيم فهو التضييق على الشخص وتحديد حركته بحيث لا يستطيع ان يذهب من مكان إلى آخر فكثير ما كان يرسم على الفقهاء او القضاة في مدرسة من المدارس ويقال رسم على فلان أي وضع تحت المراقبة بعد عزله بأمر من السلطة المختصة[10]. ويتضح مما تقدم أن الحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق إنما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه حيث شاء، وقد أشار المقريزي إلى ذلك قائلاً:"... فالحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق وإنما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان يتولى نفس الخصم أو وكيله عليه وملازمته له ولهذا سماه النبي (ﷺ) اسيرا..." [11].

ج–لمحة تاريخية عن السجون:

بحكم حياة البادية التي كانت تعيشها القبائل العربية كانت تعتمد على الاسر لفترة زمنية محددة لذا لم يكن لها سجون ثابتة لكن هذا لا ينفي وجود أو معرفة للعرب قبل الإسلام بالسجون، فقد كان لملوك الحيرة سجون منها سجن الصنين[12] وسجن الثوية الذي أشار إليه ياقوت الحموي قائلاً:"... الثوية: موضع قريب من الكوفة وقيل بالكوفة وقيل خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها ذكر العلماء انها كانت سجن للنعمان بن المنذر يحبس بها من أراد قتله فكان يقال لمن حبس بها ثوى أي أقام فسميت الثوية بذلك"[13]. وأشار ابن حجر العسقلاني إلى ان لملوك الشام الغساسنة سجون فقد اعتقل سعيد بن العاص وعثمان بن الحارث وهما من أهل مكة قبل الإسلام[14] في سجن ملك الغساسنة عمرو بن جفنه[1].

1) الخليل بن احمد (ت: 175هـ/791م)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،لا،ت، ج6، ص56.
2) ابو الفضل محمد بن مكرم (ت: 711هـ/1311م)، لسان العرب، بيروت،2010م، ج7، ص131.
3) الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب (ت: 360هـ/971م)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، القاهرة،لا،ت، ج9، ص149.
4) منصور، اسحاق ابراهيم، الموجز في علم الاجرام والعقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1989، ص163.
5) لسان العرب، ج10، ص233 (مادة عقل).
6) اسماعيل بن حماد (393هـ/1022م)، صحاح اللغة وتاج العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطا، بيروت،1984م، (مادة حصر).
7) لسان العرب، ج4، ص139 (مادة حصر).
8) الصحاح، (مادة أسر).
9) لسان العرب، ج8، ص193 (مادة صبر).
10) المقريزي، الخطط، ج3، ص328؛ دهمان، محمد احمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت،لا،ت، الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل، الكويت،لا،ت، ج11، ص192.
11) الخطط، ج3، ص327.
12) الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت: 356هـ/966م)، الاغاني، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة،1952م، ج2، ص107.
13) ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت: 626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت،لا،ت، ج2، ص87.
14) الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت،1995م، ج2، ص289.

كما عرف أهل اليمن السجون منذ أمد موغل في القدم، فقد اشار المسعودي إلى قيام شمر بن فريقس ملك اليمن باسر وحبس كيكاوس أحد ملوك الفرس الذي خرج بجيشه لغزو اليمن وقد وصف المسعودي كيف ان كيكاوس قد حبس في مكان ضيق لمدة اربع سنين حتى انقذه القائد رستم بعد تغلبه على شمر وقتله[2]. أما في مكة فكان ساداتها يعاقبون المخالفين والخارجين عن الطاعة بحبسهم في بيوتهم وذلك بربط المحبوس بالسلاسل فلا يخرج ولا يغادر مكانه وخير مثال على ذلك حين حبس زعماء مكة من اسلم من شبابهم عقوبة لهم فهذان عبد الله وابو جندل ابنا سهيل بن عمرو[3] فقد حبسهما والدهما حتى يرجعان عن الدين الجديد الاسلام والامثلة على ذلك كثيرة[4].

اختلف العلماء في قضية هل ان الرسول (ﷺ) اتخذ سجناً يسجن فيه المخالفين ام لم يتخذ سجناً لكن النصوص اشارت ان النبي (ﷺ) قد احتفظ بالاسرى أو اصحاب القضايا من خلال احتجازهم بالمسجد فقد اشار البخاري الى ان الرسول الكريم (ﷺ) ارسل خيلاً قبل لنجد فجاءت برجل من بني حنيفة يدعى ثمامه بن اثال[5] فربط بسارية من سواري المسجد فخرج الرسول (ﷺ) وقال للصحابة (ﷺ)" اطلقوا ثمامه"[6].

وأشار الخزاعي أن الرسول (ﷺ) احتجز عدد من السبايا في حظيرة أو مربد بباب المسجد[7]. وأشار الواقدي إلى قيام الرسول (ﷺ) باحتجاز سبايا غزوة هوازن والبالغ عددهن ستة آلاف في حظائر وقد تم إخلاء سبيلهن وإعادتهن مع الأطفال إلى قومهم وكانت فيهم الشيماء ابنه حليمة السعدية مرضعة الرسول الاكرم (ﷺ)[8]. وأشار ابن الجارود ان البني (ﷺ) حبس رجلاً في المدينة في تهمة ساعة ثم خلى عنه[9]. وكان الرسول (ﷺ) يأمر صاحب الحق ان يحتفظ بغريمة حتى يقضي بينهما فقد روي البيهقي ان رجلاً استعدى رسول الله على غريم فقال (ﷺ):" ازمه ثم لقيه بعد ذلك فقال ما فعل اسيرك ياخا بني العنبر..." [10]. كان الاسرى المحتجزون عند المسلمين يعاملون معاملة إنسانية استجابة لأمر الله تعالى " وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا "[11]. فذكر الطبراني ان عزيز بن عمير اخا الصحابي الجليل مصعب بن عمير كان من ضمن أسرى معركة بدر عام 2هـ وقد رأى معاملة المسلمين الإنسانية له قائلاً:" كنت في رهط من الأنصار حتى اقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غذاؤهم وغشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر [كان الخبز عندهم احسن من التمر] لوصية رسول الله ....إياهم بنا..." [12]. حرص الرسول (ﷺ) على عدم أخذ الناس بالقرف أي بالتهمة ولكن ينبغي أن يجمع بين المُدعى والمَدَعى عليه فان كانت له بينة على ما أدعى حكم بها وإلا أخذ من المُدعَى عليه كفيل وحلى عنه[13]. واستمر الحال في عهد ابي بكر الصديق (ﷺ) كحالة على عهد النبي (ﷺ) اذ لم يكن له محبس معد لحبس الخصوم[14] فد استمر الحبس في البيوت قبل ان يكثر الجناة فلما كثروا وخشي قوتهم اتخذو لهم سجنا[1]، فهذا الخليفة

1) هو عمرو بن جفنه بن عمرو فريقياء الازدي الغساني يعد اول من لبس التاج من ملوك غسان بالشام قاتل الروم في ارض البلقاء، الزركلي، خير الدين، الاعلام، بيروت،لا،ت، ج5، ص75.
2) ابو الحسن علي بن الحسين (ت: 346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت،1990م، ج1، ص97.
3) وهو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن ود بن نظر بن مالك بن جد بن عامر خطيب قريش واحد ساداتها تولى امر الصلح بالحديبية. الزركلي، الاعلام، ج3، ص144.
4) ابن كثير، ابو الفدا الحافظ بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تحقيق عبد الوهاب فيتح، القاهرة،1994م، ج4، ص42.
5) هو ثمامه ابن اثال بن النعمان اليماني من بني حنيفه ابو امامه صحابي كان من اهل اليمامة ثبت على اسلامه عندما ارتد اهل اليمامة في فتنة مسيلمة وقاتل المرتدين من اهل البحرين قتل عام12 هـ/633م. ابن =عبد البر، يوسف بن عبد البر النميري (ت: 463هـ/1070م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، مصر،لا،ت، ج1، ص215.
6) ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت: 256هـ/869م)، الجامع، المسند الصحيح المختصر في امور رسول الله وسننه وايامه، تحقيق محمد الناصر، دار طوق النجاة،1422هـ، ج1، ص99.
7) علي بن محمد بن احمد بن موسى بن مسعود (ت: 789هـ/1387م)،تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول الله من الحرف والصنائع والعمالات، تحقيق احسان عباس، بيروت،1419هـ، ج1، ص322.
8) محمد بن واقد (ت: 207هـ/822م)، المغازي، تحقيق ماردسن جونس، بيروت،2006م،ص627
9) ابو محمد عبد الله بن علي النيسابوري (ت: 307هـ/920م)، المنتقى من السنن المسندة، تحقيق عبد الله عمر البارودي، بيروت،1989، ج1، ص251؛ المقريزي، الخطط، ج3، ص327.
10) احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: 458هـ/1066م)، السنن الكبرى، تحقيق محمد عطا، بيروت،2003م، ج6، ص53.
11) سورة الإنسان: آية 8.
12) المعجم الكبير، ج22، ص381.
13) سعيد محمد رأفت، المتهم وحقوقه في الشريعة الإسلامية، مكتبة المنارة، الاردن،1983، ص39،38.
14) المقريزي، الخطط، ج3، ص327؛ الزحيلي، وهبة، الفقه الاسلامي وادلته، دار الفكر، دمشق،لا،ت، ج8، ص109.

عمر بن الخطاب (ﷺ) لما كثر الجناة في عهده قام عامله على مكة نافع بن عبد الحرث بشراء داراً من صفوان بن امية واتخذه سجنا[2]، ولكنه (ﷺ) كان لا يسجن إلا بالحق فقد روي عنه انه قال:"...والله لما يؤسر رجل في الإسلام بغير العدول..."[3].

ذكر وكيع ان عمر بن الخطاب (ﷺ) كان يسجن السارق اذا سرق للمرة الثالثة وقال:" لا يزاد السارق في القطع على قطع يده ورجله وان سرق بعد ذلك استودع السجن" وقال :" اني لاستحي من الله إلا ادع له يداً يستنجي بها ويتوضأ بها للصلاة..."[4]. وفي خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) قد اتخذ السجن ايضاً لحبس الجناة، فقد حبس الخليفة عثمان (ﷺ) الشاعر عبد الرحمن بن حنبل الذي هجاه في حصن القموص بخيبر كذلك حبس الخليفة عثمان الشاعر ضابئ بن الحارث البرجمي الذي كان شريراً فقد حبس اكثر من مرة ومات وهو في سجنه[5].

إن كان عمر بن الخطاب (ﷺ) اول من اوجد سجناً فان الامام علي (ﷺ) في فترة خلافته يعد اول من بنى سجناً فقد بنى (ﷺ) سجناً سمي يافعاً أو نافعاً[6] لكن لم يكن مستوثق البناء لانه قد بني من القصب فلما رأى المسجونين يخرجون منه هدمه وبنى آخراً أكثر احكاماً سمي مخيسا[7] كما عد الامام علي (ﷺ) اول من خصص نفقات للمساجين تدفع من بيت المال ذكر ابو يوسف ان الامام (ﷺ) كان اذا حبس رجلاً لديه مال انفق عليه من ماله واذا لم يكن له مال انفق عليه من بيت مال المسلمين قائلاً (ﷺ) "يحبس عنهم شره وينفق عليه من بيت مالهم"[8].

أما في العصر الاموي، فقد تطورت السجون تبعاً للتطور الإداري الذي شهده العصر، فضلاً عن الظروف السياسية في الدولة، وذلك من حيث ازدياد أعداد المساجين ويعد معاوية بن ابي سفيان اول من أوجد السجن بمعناه المعروف وخصص الحرس لحراسته وجعله داخل ابنية خاصة في مواقع هامة في الدولة[9]، حيث اشتمل قصر الخضراء بدمشق على الحبوس والشرطة[10]، ويعد سجن الديماس الذي اتخذه الحجاج بن يوسف الثقفي في مدينة واسط[11] من بين اشهر سجون العصر الاموي وقد سمي بالديماس لشدة ظلمته[12]، ويعتقد أن هذا السجن كان فيه مكانين الاول فوق الارض لم يكن له ظل لا من حرارة الشمس أو برودة الجو اذ كان يوضع كل اثنين من المسجونين في سلسلة اما المكان الآخر وهو تحت الارض كان المحبوس فيه لا يرى نوراً لشدة ظلمته[13]، فضلاً عن سجن الديماس هناك سجون أخرى للامويين منها سجن اللد فقد حبس فيه معاوية بن ابي سفيان مجموعة من قتلة الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) عام 36هـ[14] وسجن دوار

1) القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت: 671هـ/1273م)، الجامع لاحكام القرآن –تفسير القرطبي، تحقيق احمد البردوني وابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة،1964م، ج5، ص84.
2) المقريزي، الخطط، ج3، ص328 .
3) الامام مالك، مالك بن انس (ت: 179هـ/795م)، الموطأ تحقيق محمد الاعظمي، مؤسسة زايد، ابو ظبي،2004م، ج2، ص720.
4) ابو بكر محمد بن خلف بن حيان (ت: 306هـ/919م)، اخبار القضاة، تحقيق عبد العزيز المراغي، القاهرة،1947م، ج3، ص21.
5) الجمحي، محمد بن سالم بن عبيد الجمحي بالولاء (ت: 232هـ/847م)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، جده،لا،ت، ج1، ص173؛ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت: 571هـ/1176م)، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق عمرو بن غرامه العمروي، دار الفكر للطباعة، بيروت،1995م، ج34، ص322.
6) الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت: 538هـ/1144م)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق علي البجاوي ومحمد ابراهيم، دار المعرفة، بيروت،لا،ت، ج1، ص405؛ الرحبي، عبد الغفور بن محمد الحنفي (ت: 1184هـ/1770م)، فقه الملوك مفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج، تحقيق احمد عبيد الكبيسي، بغداد،1975، ج4، ص240؛ الكتاني، محمد عبد الحي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية، بيروت،1990م، ج1، ص247.
7) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ج1، ص324.
8) يعقوب بن ابراهيم (ت: 182هـ/798م)، الخراج، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وآخرون، المكتبة الازهرية، لا،ت، ص163.
9) عاشور، سعيد عبد الفتاح، نظم الحكم والادارة في عصر الايوبيين والمماليك، مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، مصر، 1987م، ص642.
10) المسعودي، التنبيه والاشراف، تحقيق عبد الله صادق، القاهرة،1938م، ص261.
11) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج15، ص8.
12) الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية،لا،ت، ج16، ص89.
13) ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد (ت: 230هـ/845م)، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،1990م، ج2، ص285؛ ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت: 597هـ/1201م)، صفوة الصفوة، تحقيق احمد بن علي، القاهرة،2000م، ج3، ص92؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة،2006م، ج5، ص62.
14) الخطط، ج2، ص93.

وهو سجن باليمامة[1] وسجن الاهواز وغيرها من السجون[2] وتظهر العناية الواضحة بامور المساجين في العصر الاموي من خلال الديوان الذي احدثه الخليفة عمر بن العزيز (99-101هـ) للإشراف على السجون[3].

أما العباسيين فقد ادركوا أهمية السجون في فرض الاستقرار وردع معارضيهم، فقد اشار اليعقوبي إلى سجن المطبق الذي انشاؤه ابو جعفر المنصور عند بناءه لمدينة بغداد قائلاً:"... سكة المطبق وفيها الحبس الأعظم الذي يسمى المطبق وثيق البناء محكم السور..." [4]. وامتاز سجن المطبق بمتانة البناء ودقة التصميم، وصفه التميمي انه قد احتوى على طوابق وحجرات متعددة منها الواسعة ومنها الضيقة على حجم الشخص ومنها ما كان تحت الارض اسفل فيها آبار فوقها قباب يدلى فيها من يراد التضييق عليه كما وزع فيها المساجين تبعاً لجرائمهم[5].

فضلاً عن سجن المطبق كان هنالك سجون أخرى اتخذها العباسيون منها الحبس الجديد وحبس باب الشام وسجن بستان موسى واتخذوا أيضاً سجنين في سامراء بناها الخليفة المعتصم، هما الحبس الكبير أو مطبق سامراء والحبس الجديد الذي بني لاستيعاب أعداد اضافية من السجناء ممن ضاق بهم مطبق سامراء[6]، كما اشتهر في هذا العصر سجن نصر بن مالك[7] وسجن الرقة[8] وسجن النساء[9] وعرفت الدولة العباسية نوع من السجون تسمى سجون المطامير[10]. وقد استمد هذا النوع من السجون اهميته من الموقع وطريقة البناء، فضلاً عن الإشراف المباشر للخلفاء على بناءها فهذه السجون بنيت تحت الارض داخل دار الخلافة ينفذ إليها من سراديب ودهاليز وبالتالي توفر لها حراسة محكمة وتكون بعيدة عن هجمات الثوار وبعيدة عن أعين الناس فهي بالمصطلحات الحديثة سجون سرية ويعد الخليفة المعتضد بالله اول من امر ببناء المطامير ووضع تصميمها[11].

وبما ان مصر كانت ولاية تابعة للدولة العباسية فكان بها أيضاً سجن مطبق مصر في عهد الطولونيين (254-292هـ) سجن في هذا السجن العديد من الشخصيات والأمراء، فقد ذكر المقريزي انه توفي في سجن احمد بن طولون[12] أحد عمال الخراج ويدعى ابا ايوب عام 266هـ [13]، كما اشار ابن حجر العسقلاني ان احمد بن طولون قد اعتقل القاضي بكار بن قتيبة[14] فكان بكار يغتسل كل يوم جمعة ويلبس ثيابه ويجي باب السجن فيرده السجان وقال له:" اعذرني ايها القاضي فما اقدر على اخراجك... فقال [بكار] الله اشهد..." [15]. وقد اذن له ابن طولون ان يعلم تلاميذه وهو في الحبس بعدما شكا اليه اصحاب الحديث من انقطاع سماع الحديث من بكار فكان الاخير يحدثهم من طاق في السجن[16].

وقد بين المقريزي ان السجون في عهد ابن طولون قد تاثرت بسياسته فبحكم اكثاره من العيون والعسس داخل الدولة ادخل هؤلاء إلى السجون لمراقبة المساجين داخل السجن ونقل اخبارهم إليه[17]. أما في عهد الاخشيديين(323-358هـ)، قد انتشرت ظاهرة الترسيم بسبب كثرة المصادرات التي تعرض لها كبار موظفي الدولة فاستخدمت دور الاعيان أو موظفي

1) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: 682هـ/1283م)، اثار البلاد واخبار العباد، بيروت،لا،ت، ص134.
2) التنوخي، المحسن بن علي بن محمد (ت: 384هـ/994م)، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، لا،م، 1391هـ، ج1، ص369.
3) احمد بن اسحاق (ت: 292هـ/905م)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت،1422هـ، ص28.
4) ابو يوسف، الخراج، ص150،149.
5) ايمن سلمان، السجون في العصر العباسي 132،334هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية،لا،ت، ص58.
6) التميمي، السجون في العصر العباسي، ص63،55 .
7) الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت،1387هـ، ج9، ص262، 400و ج10، ص34.
8) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص264.
9) الطبري، تاريخ، ج9، ص363.
10) عرف ابن منظور المطامير قائلاً:" طَمَرَ البئر طمراً: دفنها وطَمَرَ نفسه وطَمَرَ الشيء: خبأه حيث لا يدرى... والمطمورة: حفيرة تحت الارض او مكان تحت الارض فقد هيى خفيا يطمر فيه الطعام والمال أي يخبأ..."، لسان العرب، ج9، ص144 (مادة طمر).
11) التميمي، السجون في العصر العباسي، ص65،63 .
12) هو احمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية في مصر وبلاد الشام توفي 270هـ؛ الذهبي، سير اعلام، ج10، ص269.
13) الخطط، ج4، ص12.
14) القاضي ابو بكره بكار بن قتيبة الثقفي (حنفي المذهب) تولى قضاء مصر عام 248هـ احسنت سيرته وكان احمد بن طولون يدفع له كل سنة الف دينار فيتركها القاضي بختمها ولا يصرف منها شيئاً فلما غضب ابن طولون عليه اعتقله وطالبه بالمبلغ الذي كان يعطي اليه سنويا فحمله القاضي اليه بختمه وكان ثمانية عشر كيساً بقي في السجن لمدة عامين، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج1، ص279.
15) رفع الاصر، ج1، ص107.
16) ابن خلكان، وفيات، ج1، ص279.
17) الخطط، ج1، ص594 وج2، ص406،405 طبعة بولاق 1270هـ..

الدولة للترسيم على المصادرين من الامثلة على ذلك ما ذكره المقريزي حول الترسيم على ابو بكر بن علي بن محمد بن رستم بن احمد ابو بكر المارداني مدبر مصر في ولاية هارون بن خماروية تدرجت به الامور فعندما تولى الاخشيديون مصر تنكر له الاخشيد محمد بن طغج(1) وقبض عليه في سنة 331هـ ورسم في دار اعد له فيها من الفرض والالات والاواني والملبوس والطيب والطرائف وانواع المأكل والمشارب فلما بلغ فيه الغاية وتفقدها بنفسه وطافها كلها فقيل له عملت هذا كله لمحمد بن علي المارداني فقال نعم: هذا ملك وأردت ان لا يحتقر بشيء لنا ولا يحتاج ان يطلب حاجة إلا وجدها فلم يزل المارداني معتقلا حتى اخرجه الاخشيد معه للقاء امير المؤمنين المتقي لله فلما مات الاخشيد اطلق سراح المارداني[2].

د–السجون في كتاب المواعظ والاعتبار: اشار المقريزي في كتاب المواعظ والاعتبار إلى مجموعة من السجون وهي :

1–حبس المعونة بالفسطاط: المعونة هي الشرطة اذ كانت تطلق عليها بالمعونة أو الشحنة في عهد الدولة السلجوقية، وكذا الحال في الدولة الفاطمية[3]. يقع حبس المعونة في الجهة الجنوبية الشرقية من جامع عمرو بن العاص[4]، وقد اتخذه الفاطميون منذ عام 381هـ سجناً حيث حوله يانس الارمني[5] من دار للشرطة إلى سجن استخدم لسجن الولاة[6].

هذا السجن كان في الأصل منزلاً لسكن الولاة بعد الفتح الإسلامي لمصر عام 20هـ، وقد أخذ اسمه من اسباب بنائه أي بني بمعونة المسلمين وقد أشار المقريزي إلى ذلك قائلاً:"... وأصله خطة قيس بن سعد بن عبادة الانصاري (ﷺ) اختطها في أول الإسلام وقد كان موضعها فضاء وأوصى فقال : إن كنت بنيت بمصر داراً واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهي للمسلمين ينزلها ولاتهم..." [7].

ثم حولت هذه الدار من دار ينزلها الولاة إلى دار للشرطة من قبل والي مصر عيسى بن يزيد الجلودي والي الخليفة المأمون (198–218هـ) .وقد اشار المقريزي إلى ذلك بالقول:"... فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودي من زيادة عبد الله بن طاهر في الجامع بنى شرطة في سنة ثلاث عشر ومائتين في خلافة المأمون ونقش في لوح كبير نصبه على باب الجامع الذي يدخل منه إلى الشرطة ما نصه: بركة من الله لعبده عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين أمر باقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يد عيسى بن يزيد الجلودي مولى امير المؤمنين سنة ثلاث عشرة ومائتين..." [8].

بقي هذا السجن قائماً طوال العصر الفاطمي تنفذ فيه عقوبات التعذيب والقتل[9] وصف النبداري السجن بانه كان حبساً ضيقاً شنيعاً يشم من قربه رائحة كريهة[10]. وذكر المقريزي بان هذا السجن هدم على يد صلاح الدين الايوبي عام 566هـ وفي اثناء وزارته للخليفة العاضد[11] لدين الله وبنى مكانه مدرسة للفقهاء الشافعية عرفت بالمدرسة الشريفية[12].

2–حبس المعونة بالقاهرة: حدد المقريزي موقع هذا السجن في مدينة القاهرة قائلاً: "موقعه بالقاهرة بجوار الصاغة القديمة مقابل عقبة الصياغين وسوق القشاشين أو الخراطين وبجوار دكة الحسبة ودار العيار ومكسر الحصى بجوار سوق

---

1) هو ابو بكر محمد بن طغج الملقب بالاخشيد ومعناه ملك الملوك لقبه الخليفة الراضي بالله (322،329هـ) لأنه كان ملك فرغانه وكل من ملكها يلقب بالاخشيد فهو صاحب مصر والشام ودمشق والحجاز وغيرها توفي= =عام 334هـ، الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف (ت: 350هـ/961م)، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفن كست، بيروت،1908م، ص286،293.
2) الخطط، ج3، ص276،277.
3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص28.
4) سمي بالجامع العتيق وأيضاً بتاج الجوامع انشأه عمرو بن العاص بالفسطاط، القلقشندي، احمد بن علي (ت: 821هـ/1418م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، مصر،لا،ت، ج3، ص337،340المقريزي، الخطط، ج4، ص5،23.
5) هو أمير الجيوش سيف الإسلام ابو الفتح يانس الارمني وزير الخليفة الحافظ لدين الله تولى الوزارة عام 526هـ عزل عنها في نفس السنة فكانت وزارته تسعة اشهر وايام. ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت: 677هـ/1278م)، أخبار مصر، اعتنى بتصحيحه هنري مارسيه، القاهرة،1919م، ج2، ص117،118.
6) المقريزي، الخطط، ج3، ص328،329.
7) الخطط، ج3، ص328.
8) المصدر نفسة ج3، ص328،329.
9) البنداري، قوام الدين الفتح بن علي (ت: 642هـ/1244م)، سنا البرق الشامي، مصر،1979م، ص57. .
10) المصدر نفسه، ص57.
11) العاضد: (555،567هـ/1160،1171م) هو عبد الله بن الامير يوسف بن الخليفة الحافظ لدين الله آخر الخلفاء الفاطميين ولد بمصر عام 546هـ/1051م، ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل (ت: 732هـ/1331م)، المختصر في اخبار البشر، مصر،لا،ت، ج3، ص37.
12) الخطط، ج3، ص329.

القصابين والفحامين"[1]. استحدث في عهد الدولة الفاطمية وكان سجناً لارباب الجرائم[2] ووصف بكونه سجن شنيع المنظر ضيقاً يشم المارة من قربه رائحة منكره[3]، كان الملك المنصور قلاوون[4] قبل ان يتولى سلطنة مصر كثير المرور عليه وهو ذاهب إلى داره في قلعة الجبل فكان يشم رائحة كريهة تنبعث منه ويسمع منه صراخ المسجونين وشكواهم من الجوع والعري والمرض فاقسم على نفسه ان مكنه الله جل وعلا من مصر ان يهدم هذا السجن ويبني عليه إحدى المنشاءات التي يستفاد منها معظم الناس فلما صارت له السلطنة هدمه وبنى مكانه سوقاً سكنه باعي العنبر وذلك عام 680هـ[5].

3-سجن خزانة البنود[6]: تعد خزانة البنود ضمن خزائن القصر الفاطمي انشاءها الخليفة الظاهر[7] لاعزاز دين الله اختصت بصناعة الاسلحة والبنود[8]. حدد المقريزي[9] موقع هذه الخزانة قائلاً:"... كانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك[10] وباب العيد..." [11]. تغيرت وظيفة هذه الخزانة بعد احتراقها عام 461هـ حيث حولها الفاطميون إلى سجناً سياسياً أودع فيه الأمراء والأعيان وبقي طيلة عهد الايوبيين سجناً ومن بعدهم المماليك[12].

أورد المقريزي نصاً يفيد ان هذه الخزانة قد استخدمت كسجن قبل ان تحترق ففي عام 438هـ أي عندما كانت خزانة للسلاح قام الوزير الفاطمي ابو نصر صدقة بن يوسف الفلاحي[13] باعتقال الوزير الحسن بن علي الانباري[14] فيها ثم قتله ودفنه فيها ولكن الفلاحي لم تطل ايامه ففي عام 440هـ اعتقل وأودع في هذه الخزانة ثم نفذ فيه نفس الحكم الذي نفذ بالانباري ودفن في نفس المكان[15].كذلك اعتقل به ابنا الجراح من امراء الشام الطائيين ثم اطلق سراحهما بعد عودتهما إلى كنف الدولة وكذلك اعتقل به منير الخادم عندما تصدى لجيوش الخليفة العزيز بالله[16]، ثم عفاعنه واطلق سراحة منها[17]وصف المقريزي هذا السجن بانه كان مظلماً سيئة التهوية[18] ونستدل على ذلك شعر للقاضي المهذب[19] بن الزبير يستعطف فيه الوزير الفاطمي الكامل بن شاور[20] نقتطف منه:

---

1) الخطط، ج2، ص208، 388 ينظر الملحق رقم (1).
2) المصدر نفسه، ج2، ص388 وج3، ص186، 329.
3)المصدر نفسه، ج3، ص186، 329. .
4) هو السلطان ابو المعالي سيف الدين الملك المنصور قلاوون الالفي العلائي الصالحي النجمي ولد عام 620هـ جلس على دست السلطنة عام 678هـ وتوفي عام 689هـ كان له وقفات وحروب مع الصليبيين =لاجل =تحرير الارض العربية منهم، الطيار، هيفاء عاصم محمد، دور العراق القومي في الدفاع عن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، 2001، ص254،251 .
5) الخطط، ج2، ص388، ج3، ص163، 186، 329.
6) قال المقريزي:" البنود هي الرايات والاعلام"، المصدر نفسه، ج2، ص316.
7) هو ابو الحسن بن الخليفة الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز الملقب بالظاهر لاعزاز دين الله ولد عام 395هـ تسلم الخلافة عام 411هـ توفي عام 427هـ . للمزيد ينظر: ابن ظافر، جمال الدين الازدي (ت: 613هـ/1216م)، اخبار الدول المنقطعة (القسم الخاص بالفاطميين)، تحقيق اندريه فريه، القاهرة،1972م، ص64،63.
8) المقريزي، الخطط، ج2، ص316 ينظر الملحق رقم (2).
9) المصدر نفسة، ج2، ص316، ويشير القلقشندي إلى موقعها قائلاً:" هذه الخزانة بالقاهرة هي الآن زقاق يعرف بخط خزانة البنود على يمنه من سلك من رحبة باب العيد يريد درب ملوخيا وغيره"، صبح الاعشى، ج3، ص404.المقريزي، الخطط، ج3، ص329.
10) من جملة القصر الكبير العائد للفاطميين كان منزلاً لبني غدره قبل بناء القاهرة يعرف قصر الشوك بصيغة التصغير، المصدر نفسه، ج2، ص283.
11) أحد أبواب القصر الكبير يخرج منه الخليفة الفاطمي للركوب لأداء صلاة العيد، المصدر، القلقشندي، صبح الاعشى، ج3، ص395.
12) المقريزي، الخطط، ج2، ص317.
13) هو صدقة بن يوسف الفلاحي من وزراء التنفيذ في خلافة المستنصر بالله الفاطمي تولى الوزارة عام 436هـ إلى عام 239هـ، الطيار، هيفاء عاصم محمد، مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية (دراسة في النظم السياسية والمعالم الحضارية) 358،567هـ/969،1171م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية،2005م.
14) هو الحسن بن علي الانباري من وزراء التنفيذ في خلافة المستنصر بالله الفاطمي تولى الوزارة لمدة اربع ايام فقط من 6 رمضان عام 436 إلى 10 رمضان في العام نفسه، المرجع نفسه، ملحق رقم 12.
15) اتعاظ الحنفا، ج2، ص194، الخطط، ج2، ص318،317.
16) هو ابو منصور نزار بن المعز لدين الله الفاطمي خامس الخلفاء الفاطميين ولد عام 344هـ تولى المنصور عام 365هـ توفي عام 386هـ، ابن خلكان، وفيات، ج5، ص12،8.
17)صالح، حسن محمد، التشيع المصري الفاطمي، دار المحجة البيضاء، بيروت،2003م، ج2، ص354،353.
18) الخطط، ج2، ص317.
19) هو الحسن بن علي بن ابراهيم بن الزبير الغساني الاسواني ابو محمد الملقب بالمهذب شاعر من اهل اسوان توفي بالقاهرة عام 561هـ، موسوعة معجم شعراء العرب، موقع الكتروني معجم شعراء العرب، ص846.
20) هو الكامل شجاع بن الوزير شاور بن مجبر السعدي وزير الخليفة العاضد لدين الله تولى الكامل منصب نائبا عن الوزير الذي هو والده شاور، القلقشندي، صبح الاعشى، ج10، ص344،327.

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا نسيم الصبا ترسل إلى كبد نفحا
وقولاً لضوء الصبح هل أنت عائد إلى ناظري ام لا أرى بعدها صبحا
ولا تيئسا من رحمة الله ان أرى سريعاً بفضل الكامل العفو والصفحا[1]

من الشخصيات التي اعتقلت في هذا السجن الحسن بن احمد بن عبد الواحد السلمي اذ اعتقل ثم قتل فيه بعد ذلك في عام 482هـ[2]. كذلك اشار اليونيني إلى اعتقال سنقر[3] الاقرع في عام 663هـ وأودع في هذا السجن[4] واعتقل فيه شهاب الدين غازي بن صاحب ميافارقين وقد سُمر مع مجموعة من المسجونين في هذا السجن لانهم اتفقوا على خطة للهروب من السجن عام 665هـ والأمثلة على ذلك كثير[5].

استخدم هذا السجن أيضاً لاحتجاز الأسرى فيشير العيني إلى قيام الملك الناصر محمد بن قلاوون[6] في عام 702هـ باحتجاز مجموعة كبيرة من ارمن بلاد الشام فيه لقيامهم بإمداد المغول بالمساعدات اللازمة في معركة شقجب[7] التي أدت إلى انتصار المماليك على المغول فقد نقلوا هؤلاء الارمن من الشام إلى القاهرة وأودعوا في هذا السجن[8].

بقي هذا السجن قائماً حتى حوله الملك الناصر محمد بن قلاوون عند توليه السلطنة للمرة الثالثة في عام 709هـ إلى منزلاً للأمراء الاسرى من الفرنج يسكنون فيه مع نساءهم وأولادهم وابطل السجن به لكن الفرنج اساءوا استعمال هذا المكان وتجاهروا ببيع الخمور وشربه وقيامهم بتنظيم اعمال البغاء واللواط وحماية الهاربين من أصحاب الجرائم فضلا عن قيامهم ببيع لحم الخنزير فيه. وتوسعوا في ذلك فأصبح لخزانة البنود سوقاً منظماً عرف باسمها فضاق الناس بهم ذرعاً[9]، ذكر المقريزي انه على الرغم من اعمال اولئك الاسرى الفرنج التي كانت تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف إلا أن الناصر محمد بن قلاوون كان يرفض المطالب المتكررة بابعادهم من خزانة البنود خوفاً من أن يؤثر ذلك الأجراء على العلاقات الطيبة مع ملوك الغرب[10] وعندما آلت السلطنة إلى الصالح اسماعيل[11] تعرض سوق خزانة البنود إلى الهجوم من قبل العامة فنهبت وكسرت جرار الخمر وهتكت نساء الفرنج فما كان من الناصر بدلا أن يهدم هذا المكان ويخليه من فواحش الفرنج بان اصدر مرسوماً يقضي بان من يتعرض من العامة إلى هؤلاء الاسرى سوف ينفذ فيه عقوبة الاعدام[12].

إن صمت اولئك السلاطين على أعمال الاسرى الفرنج التي لا تتلائم مع تعاليم الإسلام أنما حفاظاً على الضرائب التي كانت تجبى من البغاء وبيع خمورهم ولحم الخنزير، فقد ذكر سعيد عبد الفتاح عاشور ان المتحصل من تلك الضرائب كان مبلغاً كبيراً وخاصة من بيع الخمور حيث بلغ انتاج سوق خزانة البنود في سنة واحدة اثنان وثلاثون الف جرة خمر[13].

---

1) المقريزي، الخطط، ج2، ص317؛ الصفدي، الوافي، ج12، ص84.
2) الذهبي، تاريخ الإسلام، حيدر آباد الدكن،1337هـ، ج33، ص82.
3) سنقر الاقرع شمس الدين احد مماليك المظفر غازي بن العادل صاحب ميافارقين عد من كبار الامراء في مصر توفي عام 670هـ. للمزيد ينظر الصفدي، الوافي، ج15، ص297،
4) قطب الدين موسى بن محمد (ت: 726هـ/1326م)، ذيل مرأة الزمان، دار المعارف العثمانية،1955م، ج2، ص324..
5) للاطلاع على الشخصيات التي اعتقلت في هذا السجن ينظر: ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج2، ص367،366؛ النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت: 733هـ/1332م)، نهاية الارب في فنون الادب، القاهرة،1423هـ، ج32، ص720؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت: 749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي، بيروت،1996م، ج2، ص331؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، مصر،1934، ج2، ق3، ص798،696.
6) هو الملك الناصر ناصر الدين ابو المعالي محمد بن قلاوون من ملوك الدولة القلاوونية ولد بمصر عام 684هـ جلس على تخت السلطنة ثلاث مرات له آثار عمرانية وتاريخ حافل بجلائل الأعمال توفي عام 741هـ، ابن الوردي، تتمة المختصر، ج2، ص23؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج4، ص144؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج8، ص11.
7) عن هذه المعركة التي حدثت بين المماليك والمغول ينظر: طقوش، محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس،2010م، ص252،249.
8) محمد بن احمد بن موسى بن احمد بدر الدين (ت: 855هـ/1451م)، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق محمد امين، مصر،1992م، ج4، ص50.
9) المقريزي، الخطط، ج2، ص319،318، ج3، ص329.
10) الحجي، حياة ناصر، احوال العامة في دولة المماليك 784،678هـ/1382،1279م، الكويت –لا،ت، ص296،295
11) هو السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل تولى السلطنة في يوم الخميس الثاني عشر من المحرم من عام 743هـ مات عام 746هـ فكانت مدته ثلاثة سنين وشهرين واحد عشر يوماً، المقريزي، الخطط، ج3، ص418.
12)المقريزي، السلوك، ج2،ق3، ص625.
13) المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك، القاهرة،1962م، ص231.

ويكمل لابدوس تعليل ما ذكره سعيد عبد الفتاح عاشور ويبين أن سبب تجاهل هؤلاء السلاطين عن تلك التجاوزات الأخلاقية لأن ارباح الخمور كانت تذهب إلى خزانة السلاطين[1].

لكن الله سبحانه وتعالى هيأ الحاج إل ملك الجوكندار [2] الذي تولى نيابة السلطنة للصالح اسماعيل فقد قام الحاج ال ملك في اوائل عام 744هـ بهدم سجن خزانة البنود وأمر ان يبني مكانه جامعاً سمي باسمه (جامع ال ملك) شغل قسم من مساحة ارض السجن، أما القسم الآخر من الأرض فقد خصص لإقامة دور سكنية وطواحين جديدة عليه[3].

ذكر المقريزي ان الناس قد امتنعوا عن الصلاة في ذلك الجامع عند اكتماله لكونه كان مكاناً للتعذيب والقتل عندما كان سجناً ثم صار مكاناً لبيع الخمور ولحم الخنزير فاعتبروه شر بقعة من بقاع الأرض[4]. فكتب أحد الشعراء أبياتاً من الشعر ناطقاً عن لسان حال المسجد وأرسلها إلى الأمير آل ملك نقتطف منها:

أنا مسجد سُمَيتُ بيتَ عبادةِ — عاري الملابس ليس فيه حصَيرُ
هجَر المؤذنُ والمصلي جانبي — وجفاني التهليلُ والتكبيرُ
الشمع في خلل المساجد مُشعلُ — وفناءُ ربعي مظلمٌ مهجورُ
ما جاء في القرآن في عبارة — واليومَ للشيطان في عُبورُ
هل من يبلغُ للأمير رسالتي — فأنا الذي بين المساجدِ بُورُ [5]

4-حبس الصيار: لم يزودنا المقريزي بمعلومات وافية عن هذا السجن سوى أنه من السجون التي استحدثها الايوبيون بالفسطاط بعد هدم سجن المعونة عام 566هـ سمي بالصيار نسبة إلى رجل كان يعرف بمنصور الطويل الصيار الذي كان يبيع انواع الصيرُ [6] فهذا الرجل كان يمتلك دكاناً يبيع فيه الصِّيرُ عند رأس الزقاق الذي بنى فيه هذا السجن وعرف هذا السجن أيضاً بحبس الولاة[7].

5-سجن خزانة شمائل: حدد المقريزي مكان هذا السجن قائلاً:" ...هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة[8] علي يسره من دخل فيه بجوار السور"[9].إن مكان هذا السجن كان في الأصل مخازن للغلال خلال العصر الفاطمي[10] انشأ في عهد الدولة الايوبية[11] وسمي نسبة إلى الأمير علم الدين شمائل[12] والي القاهرة في عهد السلطان الكامل محمد بن العادل[13] ويعتقد محمد كمال السيد انه من انشأه[14]. أطلق المقريزي عليه سجن ارباب الجرائم[15]، اما السخاوي فقد اطلق عليه

1) ابرا،، مدن إسلامية في عهد المماليك، ترجمة علي ماضي، بيروت،1987م، ص151.
2) هو الامير سيف الدين الحاج آل ملك اصله من اسرى الروم اسر عام 676هـ وهب إلى الامير سيف الدين قلاوون، للمزيد ينظر: ابن حجر العسقلاني، ج1، ص411؛ المقريزي، الخطط، ج4، ص113.
3) المصدر نفسه، ج2، ص320؛ ابن اياس، ابو البركات محمد بن احمد الحنفي (ت: 930هـ/1524م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، مصر،لا،ت، ج1، ق1، ص500،499.
وفي موضع آخر يشير المقريزي إلى ان هذا الجامع بني عام 732هـ، الخطط، ج4، ص112.
4) المصدر نفسة، ج2، ص320؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج1، ق1، ص500،499.
5) ابن اياس،بدائع الزهور، ج1،ق1، ص500.
6) عرف ابن منظور الصّيرُ قائلاً:"... السمكات المملوحة التي تعمل منها الصحنات..."، لسان العرب، ج8، ص314 (مادة صير)، الزبيدي، تاج العروس، ج2، ص77.
7) الخطط، ج3، ص329.
8) أحد أبواب القاهرة وضعها جوهر الصقلي وهي عبارة عن بابين متلاصقين وفي عام 485هـ بنى الوزير بدر الجمالي في خلافة المستنصر بالله باب زويلة الكبير، المقريزي، المصدر نفسة، ج2، ص100،98.
9) المصدر نفسه، ج3، ص330 ينظر الملحق رقم (3).
10) .محمد، محمد كمال السيد، اسماء ومسميات من تاريخ مصر، القاهرة،1986م، ص356؛ مبارك، الخطط التوفيقية / ج2، ص128.
11) المقريزي، الخطط، ج3، ص330.
12) هو الأمير علم الدين قدم إلى القاهرة وهو من فلاحي بعض قرى مدينة حماة في ايام الملك الكامل محمد بن العادل فخدم جاندار في الركاب السلطاني إلى ان نزل الفرنج على مدينة دمياط عام 615هـ وملكوا البر وحصروا اهلها وحالوا بينهم وبين من يصل اليهم مكان شمائل هذا يخاطر بنفسه ويسبح في الماء بين المراكب ويرد على السلطان الخبر حظي بمكانة عند السلطان حتى جعله امير جاندار وجعله من اكبر امرائه وولاة ولاية القاهرة بقي بعمله إلى ان جاء الملك الصالح نجم الدين ايوب فنقم، للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص330.
13) هو السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي محمد تولى الامر بعد ابيه سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب فاقام بالسلطنة عشرين سنة وخمسة واربعين يوما مات بدمشق يوم الاربعاء الحادي عشر من رجب من عام 635هـ، الخطط، ج3، ص410.
14) اسماء ومسميات، ص356.
15) الخطط، ج4، ص142، السلوك، ج2،ق2، ص434و ج3،ق1، ص331.

تسمية الخزانة المعدة لذوي الجرائم[1].وصفه المقريزي بانه من أشنع السجون وأقبحها منظراً يقاس فيه المساجين الشدائد من البق والبراغيث[2]. أما عن طبيعة مساجينه قال المقريزي:"... يحبس فيها من وجب عليه القتل أو القطع من السراق وقطاع الطرق ومن يريد السلطان اهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة..." [3].

اشار المقريزي إلى شخصيات قد اعتقلت في هذا السجن منها تم اعتقال رجل يدعى يوسف الكيماوي وذلك عام 731هـ بتهمة الاحتيال وقد توفي هذا الرجل من جراء التعذيب فسمر وهو ميت وطيف به القاهرة على جمل[4]. وأشار ابن حجر العسقلاني انه في عام 782هـ اعتقل في هذا السجن نائب الاسكندرية صلاح الدين بن عرام وامر السلطان برقوق[5] تسميرة وضربه بالمقارع حتى مات وقتل في هذا السجن ايضاً والي القاهرة حسام بن الكوراني عام 797هـ[6].

وأشار المقريزي إلى اعتقال السلطان المؤيد شيخ المحمودي[7] في هذا السجن عام 791هـ مع مجموعة من مماليك الظاهر برقوق فقد قاس المؤيد الشدائد فدعا الله سبحانه وتعالى ان يتيسر له ملك مصر والشام ان يجعل هذا المكان مسجداً يعبد به الله سبحانه وتعالى ومدرسة لأهل العلم[8]. وفرضت على مساجين خزانة شمائل وغيرها من السجون في العصر المملوكي ضريبة السجون سماها المقريزي مقرر السجون وقد بلغت ستة دراهم عدا الغرامة التي تفرض على الجرم الذي ارتكبه السجين[9]. ونظراً لسوء الاحوال الاقتصادية لأكثر المسجونين لذا فقد اجبر السجين على التسول تحت الحراسة المشددة لجمع مال الضريبة التي تؤدي إلى الدولة وقد اشار إليها المقريزي عند حديثه عن سجناء خزانة شمائل قائلاً:".. وكان السجان بها يوظف عليه والي القاهرة شيئاً يحمله من المال في كل يوم وبلغ ذلك في ايام الناصر مبلغاً كبيراً[10]. وقد بين زيادة ان ضريبة السجون كان توخذ من كل سجين حتى لو حبس للحظة واحد كما انها كانت تؤخذ من المحكومين بالاعدام[11]. ابطل السلطان الناصر محمد هذه الضريبة عام 714هـ بمرسوم سلطاني[12].

استخدم مساجين خزانه شمائل احياناً كرهائن لدى الفرنج فقد ذكر المقريزي انه في عام 764هـ عند وصلت رسل ملك قبرص إلى الاسكندرية لتجديد الهدنة طلبوا رهائن عندهم حتى ينزلوا من مراكبهم ويأمنون على أنفسهم ويسلموا رسائلهم التي يحملونها إلى السلطان. إن السلطنة المملوكية لم تجازف بارسال أناس من علية القوم لكنه استخدموا المحكوم عليهم والذين لا حول لهم ولا قوة فاخرجوا من سجن شمائل مجموعة من المساجين ممن وجب عليهم القتل فأمروهم بتنظيف انفسهم واكسوهم ثياباً جديدة وسفروهم الى الاسكندرية فاستقبلهم نائب الاسكندرية وأشاع انهم من الرؤساء وبعث بهم إلى الفرنج وسير خلفهم نساء وصبيان يبكون كأنهم عيالهم حتى تنطلي الحيلة على الفرنج[13].

كذلك أشار المقريزي إلى استخدام مساجين خزانة شمائل كوسيلة لارهاب الناس عند حدوث فتنة في البلد عن طريق إخراجهم وإعدامهم وإيهام العامة أنهم من الثوار حتى تسكن الفتنة كما حدث عام 779هـ فقد قام والي القاهرة حسام الدين الكوراني بإخراج جماعة من سجن خزانه شمائل ممن وجب عليهم القتل ونحرهم أمام الناس منادياً :" هذا جزاء من يكثر فضوله ويتكلم فيما لا يعنيه..."[14]. وأشار ابن حجر العسقلاني إلى أنه في عام 802هـ كثر النهب داخل القاهرة فعمد

1) وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة،لا،ت، ج1، ص385.
2) الخطط، ج4، ص142.
3) المصدر نفسه، ج3، ص330؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، بحوث في تاريخ الاسلام وحضارته، القاهرة،1987م، ص97.
4) السلوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت،1997م، ج3، ص145.
5) سيف الدين ابو سعيد برقوق بن انص العثماني الملك الظاهر اول من ملك مصر من الشراكسه وانقادت اليه مصر والشام للمزيد ينظر: ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد (ت: 1089هـ/1678)،، شذرات الذهب، ج4، ص6؛ الزركلي، الاعلام، ج2، ص48.
6) انباء الغمر، ج1، ص215، 417؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج ج11، ص 184.
7) هو السلطان الملك المؤيد ابو النصر شيخ المحمودي احد مماليك الظاهر برقوق تولى السلطة عام 815هـ توفي عام 824هـ فكانت مدته ثمان سنين وخمسة اشهر وستة ايام، المقريزي، الخطط، ج3، ص425.
8) المصدر نفسه، ج3، ص330؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج7، ص171،170.
9) الخطط، ج3، ص330. بينما يشير ابن تغري بردي ان مبلغ الضريبة كانت 100درهم، النجوم الزاهرة، ج9، ص38.
10) الخطط، ج3، ص330.
11) السجون في مصر في العصور الوسطى، مجلة الثقافة، 1944، العدد279، ص17.
12) المقريزي، السلوك، ج2، ص496.
13)السلوك،، ج4، ص291.
14) المصدر نفسة، ج5، ص29.

والي القاهرة إلى إخراج بعض المساجين من خزانه شمائل فقطع أيدي بعضهم وضرب بعضهم بالمقارع وشهر بهم ونادى بين الناس قائلاً:"... هذا جزاء من ينهب بيوت الناس..."(1).

بقيت خزانة شمائل سجناً إلى ان تولى السلطان المؤيد شيخ المحمودي سلطنة مصر والشام في عام815هـ ووفاءاً لنذره الذي نذره لله عز وجل عندما كان محبوساً في شمائل ان يهدم هذا السجن فشرع في هدمه يوم الأحد العاشر من ربيع الاول عام 818هـ وتم بمكانة بناء مسجداً ومدرسة لأهل العلم بعد ان ازيلت مواقع مجاورة أيضاً لهذا السجن لاقامة بناء تلك المنشاءات، فقد ذكر المقريزي من المواقع التي ازيلت اضافة إلى السجن قيسارية سنقر الاشقر(2) والدور المقامة في درب الصفيرة(3) وقيسارية بهاء الدين ارسلان(4) كما هدم بعد مباشرة البناء مسلك بجانب ربع الظاهر بيبرس(5) اشتراه الامير عبد العني بن ابي الفرج الاستادار (6) ليعمل به ميضاة(7).ومما يجدر ذكره ان الفعلة وهم يهدمون السجن وجدوا في أساسه كثير من رمم القتلى ورؤوسهم(8).

6-سجن المقشرة:

اتخذه المماليك كبديل لخزانة شمائل فقد اشار ابن حجر العسقلاني إلى ذلك قائلاً:"...وفيه[يقصد ربيع الاول عام 820هـ] تهدمت الدور التي أحدثت فوق البرج الذي يجاور باب الفتوح(9) واتخذو هنالك مكان امر السلطان بحبس اولى الجرائم فيه عوضا عن خزانة الشمائل..." (10).

حدد المقريزي مكان هذا السجن في شمال القاهرة بين الجامع الحاكمي(11) وباب الفتوح عرف بهذا الاسم نسبة إلى دار قشر القمح التي كانت تشغل المكان قبل استخدامه كسجن(12) ووصفه بانه يتكون في موقعين الاول مقشرة القمح والثاني احد ابراج سور القاهرة(13).وحول بدايات ومراحل استخدام السجن قال المقريزي:"... ومن جملته برج من ابراج السور على يمنة الخارج من باب الفتوح استجد باعلاه دور لم تزل إلى ان هدمت خزانة شمائل فعين هذا البرج والمقشرة لسجن ارباب الجرائم وهدمت الدور التي كانت هنالك في شهر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وعمل البرج والمقشة سجناً ونقل إليه ارباب الجرائم وهو من أشنع السجون واضيقها يقاس فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف..." (14). وصم المماليك من يسجن فيه بلقب مقشراوي وهذا اللقب دلالة على الاحتقار والإهانة(15).

1)انباء الغمر، ج2، ص97.
2) هذه القيسارية على يسرة من يدخل من باب زويلة فيما بين خزانة شمائل ودرب الصغيرة انشاءها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الصالحي احد المماليك البحرية، المقريزي، الخطط، ج4، ص158.
3) بتشديد الفاء هذا الدرب بجوار باب زويلة وهو من حقوق حارة المحمودية وكان نافذاً إلى المحمودية، المصدر نفسه، ج3، ص78.
4) هذه القيسارية فيما بين درب الصفيرة والحجازين، انشاءها الامير بهاء الدين ارسلان الدوادار، المصدر نفسه، ج4، ص158.
5) هو الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والاقطار الحجازية ولد عام 620هـ بصحراء القفجان تولى السلطنة عام 658هـ توفي عام 676هـ، ابو الفدا، المختصر، ج4، ص10؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص232؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص107،94.
6) وظيفته يتحدث صاحبها في الامور الخاصة ببيوت السلطان من المطابخ والشربخاناة والحاشية والغلمان وهو الذي يمشي بطلب السلطان ويحكم غلمانه وباب داره وله كامل التصرف في استدعاء وما يحتاجه من بيت السلطان من نفقات وكساوي وما يجري مجرى ذلك للماليك وغيرهم، القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص457؛ المقريزي، الخطط، ج3، ص87.
7) المصدر نفسة، ج4، ص142؛ ابن حجر، انباء الغمر، ج7، ص170.
8) المقريزي، الخطط، ج4، ص142.
9) من أبواب القاهرة المعزية وضعه جوهر الصقلي عند بناءه مدينة القاهرة وكانت من العوائد الشائعة عند الفاطميين ان تخرج منها الجيوش عندما تتوجه إلى الحرب للتفاؤل بالنصر. المصدر نفسة، ج2، ص241؛ حمادة، عبد المنعم، مصر والفتح الإسلامي، القاهرة،1970م، ص167؛ زكي، عبد الرحمن، هذه هي القاهرة، مصر،1943م، ص48.
10) انباء الغمر، ج7، ص272.
11) بناه الخليفة العزيز بالله عام 380هـ وباشراف وزيره يعقوب بن كلس وتم افتتاحه عام 381هـ وسمي جامع الخطبة وبعد وفاة العزيز قام ابنه الخليفة الحاكم بامر الله باكمال بنائه اذ بؤشر فيه عام 393هـ واكتمل عام 403هـ فكتب اسمه عليه لذا نسب اليه وعرف ايضاً بالجامع الأنوار، المقريزي، الخطط، ج4، ص66،58.
12)المصدر نفسه، ج3،، ص330؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ج2، ص76.
13) الخطط، ج3، ص330؛ السخاوي، وجيز الكلام، ج3، ص97 ينظر الملحق رقم (4).
14) الخطط، ج3، ص330.
15) ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور، ج1، ص176؛ النجوم الزاهرة، ج14،ص46.

استخدم هذا السجن لسجن ارباب الجرائم من القتلة واللصوص كما استخدم لحبس كثير من القضاة والأمراء بغرض اهانتهم وتحقيرهم فممن سجن من ارباب الجرائم ما ذكره مجير الدين العليمي انه سجن فيه لصاً نقل من الرملة ببلاد الشام إلى القاهرة بعد ان ضبط وهو يسرق بقجة قماش من خيمة السلطان الاشرف فايتباي[1] اثناء وجوده بالرملة فعند عودة السلطان إلى القاهرة نقل معه اللص واودع بالمقشرة[2].

وسجن لصاً آخر اشتهر في عام 895هـ بكثرة سرقاته للامتعة من اهالي القاهرة فاودع المقشرة وعذب بالضرب بالمقارع وقطعت يده واكحل ثم اطلق[3].

أما من الأعيان الذين سجنوا بالمقشرة المحب أبو الهيثمي وهو من نواب الشافعية فقد تسلمه الوالي واعوانه وساروا به نحو سجن المقشرة وهو حاسر الرأس وقد ضرب ضرباً مبرحاً وكان السبب في سجنه هو الشك في صحة احكامه[4].

وكذلك سجن في المقشرة القاضي امين الدين عبد الرحمن الديري بسبب اثارته الفتنة في القدس فقد حرض العامة على محاربة نائب السلطنة في القدس تمراز ونعته بالكفر ونادى القاضي باقفال ابواب المسجد الاقصى فاستقدم القاضي امين الدين إلى القاهرة وهو مقيداً بجنزير واودع فيه[5].إن هؤلاء القضاة والفقهاء أودعوا سجن المقشرة بسبب اثارتهم للفتنة أو إصدارهم للفتاوى الخاطئة والاحكام التي لم يرض عنها السلطان أو بسبب الشكاوى من الناس والامثلة كثيرة وكانت ترافق عملية السجن الضرب والاهانة[6].

كما استخدم السجن لسجن بعض الفرنج الذين قبض عليهم بتهمة التجسس لصالح بلادهم فقد اشار السخاوي إلى قيام السلطان جقمق بحبس عشرون رجلاً من رسل الفرنج قدموا إلى رودس اثناء حصار المماليك لها عام847هـ وذلك للتفاوض منهم لكنه تبين للسلطان انهم جاءوا للعمل كجواسيس لبلادهم وتتبع اخبار الحملة التي يقودها المماليك واخبار الامدادات المرسلة للحملة[7]. ظل هذا السجن قائماً طوال العصر المملوكي حتى دخلت مصر تحت الحكم العثماني عام 923هـ[8].

7–سجن الديلم:

لم يزودنا المقريزي بمعلومات وافية عن هذا السجن الذي استحدث في العصر المملوكي سوى انه يقع بحارة الديلم[9] غربي الجامع الأزهر[10] وقد عرف بهذا الاسم نسبة إلى حارة الديلم التي انشا فيها[11].

ذكر علي باشا مبارك ان هذه الحارة قد تجزأت في العصر المملوكي إلى ثلاث حارات هي الاتراك والكعكيين وخوشقدم[12].ويورد أيضاً بعض المعلومات عن سجن الديلم قائلاً:"...يوجد في حارة خوشقدم زقاق مشهور بحبس الديلم وهو كدهليز صغير ضيق عليه باب ولا زال فيه واليوم فتح باب منزل على يمين الداخل إليه..." [13].وفي وصفه لأحد دور الكعكيين قال:"... وتجاه هذه الدار زقاق صغير مشهور بحبس الديلم يعرف الآن بعطف المعايرجي بها دار كبير لها باب آخر في حارة خوشقدم..." [14]. من هذا الوصف يتضح ان المنزل بحارة خوشقدم والدار الكبيرة بحارة الكعكيين ما هو إلا

1) هو الاشرف فايتباي المحمودي الاشرفي ثم الظاهري ابو النصر سيف الدين ولد عام 815هـ تولى السلطنة عام 872هـ توفي عام 901هـ، ابن اياس، بدائع الزهور، ج2، ص90.
2)، ابو اليمن القاضي مجبر الدين الحنبلي(ت: 927هـ/1521م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، بيروت،1973م، ج2، ص316
3. السخاوي، وجيز الكلام،ج2، ص112.
07) السخاوي، التبر،ص90
5) ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور، ج1، ص200.
6) من الامثلة على ذلك سجن مجموعة من عربان مصر يقدرون بثمانين شخص من جماعة بيبرس شيخ العربان بالشرقية كذلك سجن شيخ عربان الشرقية عيسى بن بقر بأمر الاشراف فايتباي وعذبوا بالضرب بالمقارع . للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص220،216؛ الصيرفي، انباء الهصر بانباء العصر، تحقيق حسن حبشي، دار الفكر العربي،لا،ت، ص290،289.
7) السخاوي، التبر، ص63،62.
8)زيادة، السجون، ص21.
9) سميت باسم جماعة الديلم الذين سكنوها عند قدومهم إلى القاهرة عام 358هـ، المقريزي، الخطط، ج3، ص16.
10) اول جامع بني بالقاهرة انشأه القائد جوهر الصقلي مولى الخليفة المعز لدين الله الفاطمي لما أختط القاهرة شرع في بناءه عام 359هـ اكتمل بناءه عام 361هـ . للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص58،51.
11) المصدر نفسه، ج2، ص207.
12) الخطط التوفيقية، ج2، ص119.
13) الخطط التوفيقية ج2، ص119.
14)المرجع نفسه، ج2، ص269.

بناء السجن وان فيه على الأقل بابين ودهليزين. كان سجن الديلم يتبع لإدارة القضاة لذا فان حوادث السجن فقد ارتبطت بدعاوى شرعية ضد القضاة انفسهم أو ضد كبار موظفي الدولة والامثلة على ذلك كثيرة نورد بعض منها، ما أورده المقريزي عن اعتقال احمد بن تيمية في هذا الحبس عام 704هـ[1] وحبس فيه نائب القاضي الحنفي شهاب الدين احمد العبادي عام 797هـ بعدما دعوه اقامها ضده يلبغا السلمي[2] ناظر خانقاه[3] صلاح الدين متهماً اياه بالكفر والكلام بسوء بحق ملكين من الملائكة جبريل وميكائيل (عليهما السلام) [4].

8-سجن رحبة[5] باب العيد:

ذكر المقريزي اسم هذا السجن ولكن لم ذكر عنه اية تفاصيل سوى انه من سجون مدينة القاهرة[6]، واشار ابن حجر العسقلاني إلى ان المماليك قد اتخذوا هذا السجن وكان اختصاصه يشبه اختصاص سجن الديلم حيث ارتبطت عملية السجن فيه بدعاوى قضائية بتبعيتها المباشرة للقضاء كذا اطلق عليه مع سجن الرحبة اسم سجون القضاة[7].

9-سجون القصور:

أشار المقريزي في الخطط إلى مجموعة من القصور اتخذت اجزاء منها سجوناً يسجن فيه بعض الخلفاء أو الوزراء أو الامراء، منها:

أ-القصر الكبير:

والمسمى بالشرقي أو المعزي انشأه الفاطميون عند دخولهم مصر وبناءهم لمدينة القاهرة عام 358هـ[8].حبس في أجزاء من هذا القصر نزار بن الخليفة المستنصر بالله فقد قام الافضل بعد انتصاره عليه بايداعه هنالك إلى ان توفي وقد اشار المقريزي إلى ذلك قائلاً:"... فاما نزار فانه قتل في القصر بان اقيم بين حائطين بنيا عليه فمات بينهما..." [9].

وفي سجن الديلم حبس القاضي المالكي شمس الدين محمد الديسطي بسبب دعوة اقامها عليه القاضي المالكي ناصر الدين بن المخلطة يتهمه بالكفر وتعاطيه الرشوة وقد اخرج منه عام 854هـ[10])بقي هذا السجن مأهولاً بالمساجين إلى نهاية دولة المماليك فاستخدمه السلطان العثماني سليم الاول لسجن مجموعة من المماليك فيه عندما دخل مصر[11] وظل العثمانيون وولاتهم على مصر يستخدمونه كسجن إلى ايام محمد علي باشا عام 1220هـ[12]. كما حبس في جانب من جوانب القصر وهي دار الضرب على زمان المقريزي الخليفة الحافظ لدين الله[13] من قبل وزيره ابوعلي كتيفات[14] بن الأفضل بن بدر الجمالي وقد بقي الخليفة في سجنه إلى ان قتل الوزير كتيفات عام 526هـ فأخرج الحافظ لدين الله من

1) السلوك، ج2، ص401.
2) هو ابو المعالي عبد الله الامير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهري كان اسمه في بلاده يوسف وهو حر الاصل واباؤه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمي يلبغا وقيل له السالمي نسبة إلى تاجر جلبة اسمه سالم للمزيد ينظر: المقريزي، الخطط، ج4، ص82،81.
3) هي كلمة فارسية معناها بيت واصلها خونقاه أي الموضع الذي ياكل فيه الملك أي الذي يتصرف في شؤون مالية الطعام الذي يقدم للملك، البقلي، محمد قنديل، التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، مصر،لا،ت، ص165.
4) ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج1، ص493؛ ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور، ج1، ص248.
5) وهي رحبة واسعة كانت امام الباب الشرقي للقصر الكبير المسمى المعزي جرت العادة في العصر الفاطمي ان يطفى الجنود الخيالة والرجالة يوم العيد في كل عام ينتظرون خروج الخليفة الفاطمي من باب العيد ليبدأ موكبه بالذهاب إلى الأزهر، المقريزي، الخطط، ج3، ص89؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص94.
6) الخطط، ج3، ص328 ينظر الملحق رقم (1).
7) انباء الغمر، ج4، ص109.
8)حول بناء هذا القصر ينظر المقريزي، الخطط، ج2، ص253،246.
9) المصدر نفسه، ج2، ص316.
10) ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور، ج1، ص252؛ السخاوي، التبر،ص305.
11)ابن اجا، محمد بن محمود الحنفي (ت: 881هـ/1477م)، العراك بين المماليك والعثمانيين الاتراك مع رحلة الامير يشبك بن مهدي الدوادار، تحقيق محمد الدهان، دار الفكر، دمشق،1984م، ص288؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ج2، ص269.
12) زيادة، السجون في مصر، ص21.
13) هو ابو الميمون عبد المجيد بن محمد بن الخليفة المستنصر بالله لقب بالحافظ لدين الله ولد عام 467هـ تولى الخلافة عام 524هـ توفي عام 544هـ ويعد الحادي عشر من سلسلة الخلفاء الفاطميين، ابن حماد، ابو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت: 626هـ/1228م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق جلول محمد البدوي، الجزائر،لا،ت، ص95،94.
14) ابو علي احمد بن الأفضل بن بدر الجمالي تلقب بشمس المعالي كتيفات تولى الوزارة للخليفة الحافظ لدين الله عام 524هـ استبد بالسلطة وضرب السكة باسمه ونقش عليها (الله الصمد الامام محمد) قتل عام 526هـ فكانت وزارته سنة كاملة وشهرين، ابن خلكان، وفيات، ج3، ص235.

حبسه في السادس عشر من المحرم فاعتبرت الدولة الفاطمية ذلك اليوم عيداً سمي بعيد النصر دأبت على الاحتفال به سنوياً إلى أن زال أمرها عام 567هـ سمي بعيد النصر[1].كما حبس الخليفة الحافظ لدين الله الوزير رضوان[2] بن ولخشي فيها ولما طال اعتقاله اخذ ينقب ويحفر بحيث لا يدري به احد وكان طول ما نقبه خمسة وثلاثون ذراعاً فاستطاع الفرار إلى الجيزة عام 542هـ[3].

ب-دار الضيافة:

ذكر المقريزي ان هذا الدار تعود في الاصل إلى الاستاذ برجوان[4] حيث كان يسكنها في الموضع المعروف بحارة برجوان ولما تولى بدر الجمالي[5] الوزارة الفاطمية اعاد بناءها وسكن بها وبعد وفاته عام 487هـ سكنها ابنه ابو محمد المظفر فأخذت تعرف بدار المظفر فلما توفي الاخير اعدتها الدولة الفاطمية داراً للضيافة ينزل بها الرسل الواردين على الدولة[6].

عند سقوط الدولة الفاطمية عام 567هـ اتخذها صلاح الدين الايوبي سجناً لحبس الامراء الفاطميين بعد وفاة الخليفة العاضد لدين الله، وقد اشار المقريزي إلى ذلك قائلاً:".. ولما قبض [صلاح الدين الايوبي] على الامير داود بن الخليفة العاضد وكان ولي عهد ابيه ونعت بالحامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم: ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القاسم وسليمان بن داود بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجعفر بن ابي الطاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن ابي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم يزلوا في الاعتقال بدار المظفر إلى ان انتقل الكامل بن محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة إلى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته واولاد عمه واعتقلهم بها..."[7].

فذكر المقريزي ان عدد هؤلاء كانوا ثلاث وستين عندما نقلوا إلى قلعة الجبل عام 608هـ ولكن عددهم قد اصبح عام 624 هـ اربعون فقط بعد موت ثلاث وعشرون نفراً وكان الذي يتولى وضع القيود في ارجلهم والي القاهرة الامير فخر الدين الطبنا ابو شعرة بن الدويك[8].

كما أشار المقريزي إلى قيام الايوبيين بالسجن في هذه الدار الشيخ ابن الجباس[9] فقد سجن معه صاحب له على دين وكان ابن الجباس يصلي بالليل فقرأ في بعض الليالي سورة الرحمن فسمعه الملك العادل ابو بكر بن ايوب[10] فأمر بالافراج عنه وعن صاحبه[11].

ج- دار الوزاة الكبرى:

سميت بالدار الأفضلية والدار السلطانية نسبة إلى بانيها الوزير الأفضل بن بدر الجمالي عام 487هـ موقعها مقابل الجزء الشمالي الشرقي للقصر الكبير تجاه رحبة باب العيد ظلت سكن الوزير الأفضل إلى ان قتل عام 515هـ فاستخدمت

1) الخطط، ج2، ص257، 287،286 وج4، ص166.
2) هو رضوان بن ولخشي من وزراء التفويض في خلافة الحافظ لدين الله تولى الوزارة في 11 جمادى الاولى عام 531هـ ولغاية 14 شوال من عام 533هـ فكانت مدة وزارته سنتين وخمسة اشهر . المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص174،163، 184،183؛ الطيار، مدينة القاهرة، ملحق رقم 12.
3) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص255، صالح، التشيع المصري، ج2، ص357.
4) هو الاستاذ برجوان الصقلبي خادم الخليفة العزيز بالله تولى الوساطة للحاكم عام 387هـ قتله الخليفة عام 390هـ، ابن الصيرفي، ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت: 542هـ/1147م)، الإشارة لمن نال الوزارة، تحقيق عبد الله مخلص، بغداد،لا،ت، ص27؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص48.
5) هو بدر الجمالي الارمني وزير التفويض في خلافة المستنصر بالله تولى الوزارة عام 466هـ توفي عام 487هـ وصف بكونه رجلاً عزوف النفس شديد البطش عالي الهمة عظيم الهيبة، للمزيد ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص332،329.
6) الخطط، ج2، ص383 وج3، ص99.
7) الخطط، ج2، ص247؛ محمد، اسماء ومسميات، ص342،341؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ج1، ص46و ج2، ص52.
8) اتعاظ الحنفا، ج3، ص347.
9) هو الصالح المقرى ابو الحسن علي بن احمد بن جوشن المعروف بابن الجباس ولد عام 561هـ توفي عام 638هـ، المقريزي، الخطط، ج4، ص356.
10) هو محمد بن نجم الدين ايوب اخو صلاح الدين الايوبي ولد في بعلبك عام 564هـ نقل الحكم من اولاد صلاح الدين إلى اسرته تولى السلطنة عام 596هـ توفي عام 615هـ، ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن (ت: 665هـ/1227م)، الذيل على الروضتين، نشرة عزت العطار، بيروت،1974م، ص111.
11) الخطط، ج4، ص356.

لدار للوزارة بعد الأفضل إلى ان سقطت الدولة الفاطمية عام 567هـ فسكنها الملك الكامل بن العادل ثم هجرها وسكن قلعةالجبل خارج القاهرة، حبس في بعض اجزائها بطريك الكنيسة القبطية في خلافة الظافر باعداء الله[1] بسبب اعتراضه على تدخل الوزير في حالة تعيين المطران القبطي في بلاد الحبشة[2].

د–الدار القطبية:

هذه الدار أصلاً هو القصر الغربي[3] الذي بناه الخليفة الفاطمي العزيز بالله لابنته ست الملك[4]بعد زوال الدولة الفاطمية عام 567هـ خصص للأمير فخر الدين جهاركس[5] ثم لموسك الصلاحي[6] وبعده صار للملك المفضل قطب الدين احمد[7] بن الملك العادل ويقال لها بالقطبية نسبة إليه[8]. اتخذه الملك الصالح نجم الدين[9] ايوب حبساً لابن اخيه المغيث عمر بن الملك العادل خوفاً على نفسه من فطنته وذكاءه بقي المغيث محبوساً إلى ان مات نجم الدين وتولى ابنه تورانشاه[10] الحكم بعد زوجة ابيه شجرة الدر[11] فنقله تورانشاه إلى قلعة الشوبك[12] وسجنه بها[13].

هـ–سجن قصر الحجازية:

هذا السجن في الاصل هو قصر الزمرد في ايام الدولة الفاطمية[14] اطلق عليه في عهد المماليك بقصر الحجازية نسبة إلى المدرسة الحجازية بخط رحبة باب العيد[15]، امتلك هذا القصر العديد من الملوك والامراء الايوبيين إلى ان اشترته خوندتتر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوجة الامير ملكتمر الحجازي فعمرته عمارة مملوكية وتأنقت فيه تأنقاً زائداً[16]. وصف المقريزي هيئة القصر الفاخرة وعمارته المملوكية قائلاً:"... واجرت الماء [يقصد خوندتتر] إلى اعلاه وعملت تحت القصر اصطبلاً كبيراً لخيول خدامها وساحة كبيرة يشرف عليها من شبابيك حديد..." [17]. ويكمل علي باشا مبارك وصفه لهذا القصر بانه قد احيط بسور عظيم ضخم عبارة عن حائطين سمك الواحد اربعة امتار وبينها فضاء مشغول بقناطر تربط الحائطين بسعة اربع امتار أي سمك الحائطين والفضاء اثني عشر متراً[18].

استخدم هذا القصر سجناً على يد جمال الدين يوسف عندما اصبح استادار في عام 807هـ وذلك بحكم الصلاحيات الممنوحة لكبار موظفي الدولة في اتخاذ مواقع يسجنون فيها والى ذلك اشار المقريزي قائلاً:"... فصار يجلس فيه [يقصد جمال الدين] برحبة هذا القصر والمقعد الذي كان بها وعمل القصر سجناً يحبس فيه من يعاقبه من الوزراء

1) هو ابو المنصور اسماعيل بن الخليفة الحافظ لدين الله لقب بالظافر بالله او الظافر لامر الله او الظافر باعداء الله ولد عام 527هـ تولى الخلافة عام 544هـ قتل عام 549هـ/ ابن ظافر، اخبار، ص107،102؛ ابن حماد، اخبار ملوك، ص76،75.
2) البغدادي، محمد احمد، السجون في مصر من الفتح الاسلامي إلى الحكم العثماني، دار النهضة العربية –لا،ت، ص79.
3) حول بناء هذا القصر ينظر: المقريزي، الخطط، ج2، ص376؛ الطيار، القاهرة، ص282،280.
4) ست الملك وتسمى ست الكل بنت الخليفة العزيز بالله ولدت عام 359هـ كانت اميرة جليلة القدر ذات نفوذ وسلطان، الطيار، هيفاء عاصم محمد، دراسات في سياسة الخلافة الفاطمية، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد،2009م، ص90،65.
5) فخر الدين ابو المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي كان من كبراء امراء الدولة الصلاحية توفي عام 806هـ، ابن خلكان، وفيات، ج1، ص381؛ الصفدي، الوافي، ج11، ص159،158.
6) هو الامير الكبير عز الدين موسك الصلاحي ابن خال صلاح الدين الايوبي، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج49، ص240.
7) هو قطب الدين ابو العباس احمد بن السلطان الملك العادل سيف الدنيا والدين ابو بكر محمد بن ايوب توفي عام 619هـ، المصدر نفسه، ج44، ص442؛ الصفدي، الوافي، ج7، ص236.
8) المقريزي، الخطط، ج2، ص378.
9) هو الملك الصالح ايوب بن السلطان الملك الكامل ولد عام 603هـ تولى الحكم عام 637هـ توفي عام 647هـ، سبط ابن الجوزي، ابو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوعلي (ت: 654هـ/1256م)، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان، حيدر اباد الدكن،1951م، ج8،ق1، ص775.
10) هو الملك المعظم تورانشاة بن الملك الصالح ايوب تولى الحكم عام 647هـ قتل عام 648هـ اذ دام حكمه شهرين وبضعة ايام، سبط ابن الجوزي،مراة الزمان، ج8،ق1، ص183،781.
11) هي شجرة الدر بنت عبد الله جارية السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وزوجته وام ولده خليل حكمت مصر لمدة ثلاثة اشهر من عام 648هـ وخلعت نفسها وقتلت على يد المماليك المعزية يوم السبت الحادي عشر من ربيع الاول من عام 648هـ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص379،373.
12) بلد صغير كثير البساتين على طرف الشام من جهة الحجاز، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص233.
13) النويري، نهاية الارب، ج29، ص392؛ اليونيني، ذيل، ج2، ص298،281.
14) المقريزي، الخطط، ج2، ص377.
15) المدرسة الحجازية انشاتها خوندتتر الحجازية عام 761هـ بجواتر قصر الحجازية، المصدر نفسه، ج4، ص231،230.
16) المصدر نفسه، ج3، ص130؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ج2، ص94، 226.
17) الخطط، ج3، ص130.
18) الخطط التوفيقية، ج2، ص227.
19) الخطط،، ج3، ص130.

قدر المقريزي مساحة هذا السجن بعشرة أفدنة(1).وصف المقريزي حال هذا القصر بعد استخدامه كسجن قائلاً:"... فصار موحشاً يروع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس خنقاً وتحت العقوبة من بعد ما اقام دهراً وهو مغني الصبايات وملعب اتراب وموطن افراح ودار عز ومنزل لهو ومحل اماني النفوس ولذاتها..." (2).

عطل السجن بعد وفاة جمال الدين يوسف الاستادار وقد عزم الملك الناصر فرج بن برقوق(3) على بنائه رباطاً ثم عدل عن ذلك لكنه في عام 814هـ أوعز إلى الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم بن البشيري بقلع شبابيكه الحديديه لصنع آلات حربية يستخدمه في قتاله مع الامير شيخ والامير نوروز كما قام بقلع رخام القصر ايضاً وبذلك اصبح القصر بلا رخام وبلا شبابيك(4).

واشار المقريزي إلى انه في الفترة التي تلت ذلك جرت عدة محاولات لاعادة تأهيل هذا السجن واستخدامه ففي رمضان عام 820هـ لاحظ الامير فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار ما يعانيه المسجونين في سجن المستجد(5) عند باب الفتوح بعد هدم خزانة شمائل من شدة الضيق وكثرة الغم فاختاره ليكون سجناً لارباب الجرائم فاستاجره من جهة وقف جمال الدين الاستادار بمبلغ عشرة آلاف درهم فلوساً عن اجرة سنتين وشرع في تجهيزه وازال اكثر معالمه ثم تركه على ما هو عليه ولم يتخذه سجناً(6).

قال علي باشا مبارك منذ تلك الفترة لم ترد إشارات إلى إعادة استخدامه كسجن ويبدو أنه تهدم شيئاً فشيئاً ولم يبقى منه آواخر القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي سوى السور وحجارة كثيرة استخدم قسم منها في بناء بعض مؤسسات الدولة في القاهرة في القرن المذكور(7).

10–سجون القلاع:

–سجن قلعة الجبل:

حدد المقريزي موقعها قائلاً:"... وهذه القلعة على قطعة من الجبل وهي تتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها ومدينة مصر والقرافة الكبرى وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية والنيل الأعظم في غربيها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية..." (8).

بنيت القلعة بامر من صلاح الدين الايوبي الذي عهد لبهاء الدين قراقوش الاسدي بتنفيذ عملية البناء عام 572هـ(9) اشار المقريزي بمجموعة من النصوص حول استخدام هذه القلعة سواء دورها أو ابراجها أو قاعاتها أو حوشها كسجون اذ اشار إلى قيام الملك الكامل محمد بن العادل بنقل اولاد الامراء الفاطميين عام 806هـ من قصره في دار الوزارة الكبرى إلى سجن قلعة الجبل(10).

يشير المقريزي انه في عام 663هـ ضيق الظاهر بيبرس على الخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس (660–701هـ)(11) وحجره في البرج الكبير في قلعة الجبل ومنعه من الاجتماع بالناس قائلاً:".. وما زال بالبرج إلى ان منعه السلطان[يقصد بيبرس] من الاجتماع بالناس في المحرم سنة ثلاث وستين فاحتجب وصار كالمسجون زيادة على سبع وعشرين سنة بقية

1) الخطط، ج3، ص130.
2) المصدر نفسه ج3، ص130.
3) هو الناصر فرج بن برقوق ولد عام 791هـ تولى عرش مصر عام 801هـ قتل عام 815هـ، السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص186؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج1، ق1،ص290،258.
4) المقريزي، الخطط، ج3، ص130.
5) يقصد بالسجن المستجد البرج الذي استخدم بفترة اسبق من سجن المقشرة ينظر: فقرة سجن المقشرة.
6) الخطط، ج3، ص130.
7) الخطط التوفيقية، ج2، ص247.
8) الخطط، ج3، ص352،351.
9) البنداري، سنا البرق الشامي، ص119؛ المقريزي، الخطط، ج3، ص355.
10) المصدر نفسه، ج1، ص247.
11) هو احمد بن حسين بن ابي بكر بن الامير علي القبب بن الراشد بن المسترشد الملقب الحاكم بامر الله والمكنى ابو العباس تولى الخلافة في مصر عام 661هـ وبقي في منصبه إلى عام 701هـ للمزيد ينظر: ابو الفدا، المختصر، ج3، ص215؛ ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي(ت: 809هـ/1406م)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين، بيروت،1985م، ج1، ص229.

ايام الظاهر بيبرس وايام ولديه محمد بركة[1] وسلامش[2] وايام قلاوون فلما صارت السلطنة إلى الاشرف خليل بن قلاوون[3] اخرجه من سجنه مكرماً في يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة تسعين وستمائة..." [4].

كما أشار المقريزي إلى سجن الاشرف كجك[5] بن الناصر محمد الذي خلع بعد خمسة اشهر وعشرة ايام من تسلمه السلطنة في عام 742هـ فقد خلع يوم الخميس وأودع كسجين في إحدى دور القلعة[6].

وعرفت قلعة الجبل نوع من السجون عرف بسجون الجباب فقد عرف ابن منظور الجبب قائلاً:"... نقرة في الجبل يجتمع بها الماء..." [7].

ومن الاسماء التي اطلقت على الجب المطمورة فهي حفرة في الارض تضيق فتحتها وتتوسع في الاسفل[8]. اشار المقريزي إلى الجب بقلعة الجبل بالقاهرة حيث بين انه كان مخصص لسجن الامراء وقد ابتدء الحبس فيه عام 681هـ وفي عهد الملك المنصور قلاوون وبقي ان هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الاولى من عام 729هـ وبنى مكانه اطباق للمماليك السلطانية وذلك بعد نقل سجناءه الى بعض ابراج القلعة [9]. وصفه المقريزي بالجب الشنيع يقاس المسجون فيه ما هو كالموت واشد منه[10].وقد اورد المقريزي سبب هدم الجب ما لخصة ان اثنين من غير المساجين وصفا ما شاهد فيه كان الاول هو شاد العمائر[11] والثاني شخص مازحة بكتمر الساقي[12] وانزله لمدة ليلة إلى الجب فخرج الاثنان وقد دهشا مما شاهداه من شدة الظلام وكثرة الوطاويط وما يعانيه المسجونين قائلاً:"...وذلك ان شاد العمائر نزل اليه ليصلح عمارته فشاهد امراً مهولاً من الظلام وكثرة الوطاويط والروائح الكريهة واتفق مع ذلك ان الامير بكتمر كان عنده شخص يسخر به ويمازحه فبعث به إلى الجب ودلى فيه ثم اطلعه من بعد ما بات به ليلة فلما حضر إلى بكتمر اخبره بما عاينه من شناعة الجب وذكر ما فيه من القبائح المهولة وكان شاد العمائر في المجلس فوصف ما فيه الامراء الذين بالجب من الشدائد فتحدث بكتمر مع السلطان في ذلك فامر باخراج الامراء منه وردم وعمر اطباق المماليك..."[13].

لم يورد المقريزي معلومات كثيرة عن هذا النوع من السجون ولكن حاله ربما يكون اصعب من غيره من السجون فهذا الجندي يبين ان مساجين الجب كانوا يدلون إلى الجب في قفة من فتحة في اعلاه ثم تغلق عليهم وكان الزاد يدلى اليهم في طاقة في سقف الجب[14]، يتضح مما تقدم ان مساجين الجباب كانوا يعانون من اوضاع نفسية قاسية حتى يصل بهم الحال إلى تمني الموت.من الذين حبسوا في جب قلعة الجبل ما اشار إليه الذهبي ضمن أحداث عام 617هـ هو الملك الناصر بن المنصور صاحب حماة فقد توفي في ذلك الجب لما كان يعانيه من أوضاع سيئة فيه[15]. واشار المقريزي انه في عام

1) هو محمد بركة ابو المعالي ناصر الدين بن الملك الظاهر بيبرس ولد عام 658 تولى الامر عام 676هـ مات عام 678هـ، ابن شداد، عز الدين ابو عبد الله محمد (ت: 684هـ/1285م)، تاريخ الملك الظاهر، قيسبا دن،1983م، ص232.
2) هو الملك العادل سلامش بن الملك الظاهر بيبرس ولد عام 670هـ بويع بالسلطنة بعد خلع اخيه الملك السعيد عام 678هـ توفي عام 690هـ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص286
3) هو الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون الالفي ولد عام 666هـ تولى السلطنة عام 689هـ قتل عام 693هـ، ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة، ج8، ص3.
4) الخطط، ج3، ص423،422.
5) هو كجك بن محمد بن قلاوون علاء الدين الملك الاشرف بن الملك الناصر ولد عام 734هـ كجك كلمة تركية ومعناها صغير نصب بعد مقتل اخاه المنصور ابا بكر عام 742هـ توفي عام 746هـ، ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3، ص265.
6) الخطط، ج3، ص418.
7) لسان العرب، ج3، ص64 (مادة جبا).
8) الزبيدي، تاج العروس، ج12، ص433.
9) الخطط، ج3، ص331،330، 371.
10) المصدر نفسه، ج3، ص358، 371.
11) صاحب هذه الوظيفة متكلماً في العمائر السلطانية مما يختار السلطان احداثه او تجديده من القصور والمنازل والاسوار، القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص22.
12) هو بكتمر بن عبد الله الركني الساقي الناصري من مماليك المظفر بيبرس الجاشنكير ثم انتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون توفي عام 733هـ، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج1، ص281.
13) الخطط، ج3، ص331،330.
14) محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: 732هـ/1332م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد الاكوع، صنعاء،1995م، ج1، ص429.
15) تاريخ الاسلام، ج44، ص379.

698هـ قتل الامير منكوتمر نائب لاجين على باب الجب[1] اما الصفدي فقد بين انه في سنة 698هـ توفي الامير بدر بيسري الشمسي الصالحي وهو محبوس بالجب وكان شيخاً كبيراً[2]. واشار المقريزي إلى انه في عام 719هـ توفي الاميران منكوتمر الطباخي وسيف الدين اركتمر في الجب[3].

هناك مجموعة من سجون مصر لم يشر إليها المقريزي في خططه نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر سجن اللصوص بالفسطاط[4]

وسجن النساء (الحجرة) [5] وسجن الجيزة[6].ومن سجون أقاليم مصر سجن ابراج الاسكندرية[7] وسجن ابراج دمياط[8] وسجن اسوان[9] وسجن قوص[10] وسجن الفيوم[11] وسجن دار لقمان بالمنصورة وغيرها[12].

الاستنتاجات

1- يعد تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت: 845هـ) من الشخصيات الاسلامية التي كان لها الاثر الكبير في علم التاريخ فهو من العلماء والموسوعيين نال شهرة واسعة من خلال تصنيفه للعديد من المؤلفات.
2- يعد كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار موسوعة غنية بالمعلومات الدقيقة عن ديار مصر فهذا المصنف معرض بديع وفريد اذ عرض المقريزي فيه للمجتمع المصري باثوابه الزاهرة والقاتمة وصوره بدون تحيزا احسن تصوير وبالتالي فهو اشبه بدائرة معارف شاملة عن المكان الذي تناوله المقريزي (مصر) فهو يعرض للموقع الذي ذكره بمعلومات تاريخية وجغرافية وسير وتراجم وعادات وتقاليد وحضارة وفنون ومعالم وآثار وغير ذلك.
3- ان حالة السجون كانت حالة مأساوية فقد تمثلت بضيقها ورائحتها الكريهة وعدم الاهتمام بالمساجين من خلال عدم مراعاتها للشروط الصحية فقد ذكر المقريزي انها كانت كثيرة البراغيث والوطاويط يقاسي فيها المساجين من الجوع والعري والمرض والتعذيب.
4- اشد انواع السجون كانت سجون الجباب حيث يودع السجين تحت الارض في جب عميق من خلال فتحة ضيقة في اعلى الجب، وبالتالي فالسجين يعيش في ظلام دامس مع انعدام الشروط الصحية لذا فكان سجين الجب يتمنى الموت في كل لحظة ليتخلص من ذلك العذاب.
5- استخدمت بعض السجون في مصر مكاناً لاحتجاز الاسرى من الافرنج.
6- هدمت اكثر هذه السجون وبني محلها مدارس أو اسواق أو اية منشأة عامة يستفاد منها الناس.

1) الخطط، ج4، ص240.
2) اعيان العصر واعوان النصر، تحقيق علي ابو زيد وآخرون، بيروت،1998م، ج2، ص99.
3) السلوك، ج3، ص11؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج9، ص244.
4) ينظر: بيبرس الدوادار، بدر الدين بن عبد الله المنصوري (ت: 725هـ/1352م)، مختار الاخبار (تاريخ الدولة الايوبية ودولة المماليك البحرية حتى عام 702هـ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة،1993م، ص77؛ النويري، نهاية الارب، ج30، ص109.
5) ينظر: الصفدي، نزهة النفوس، ج2، ص269؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج1،ق2، ص266؛ البغدادي، السجون، ص100؛ زيادة، السجون، ص21.
6) ينظر: ابن اياس، بدائع الزهور، ج2، ق1، ص456.
7) ابن عبد الظاهر، محي الدين عبد الله بن رشيد، تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، مصر،1961م، ج2، ص274،277؛ بيبرس الدوادار، مختار الاخبار، ص99؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص270؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج1،ق1، ص303،312.
8) النويري، نهاية الارب، ج29، ص268؛ المقريزي، السلوك، ج1،ق3، ص418؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج1،ق1، ص303.
9) الذهبي، العبر في خير من عبر، تحقيق ابو هاجر زغلول، بيروت،لا،ت، ج4، ص71؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص134؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج2، ص267.
10) خسرو، ناصر (ت: 481هـ/1088م)، سفرنامه، نقل إلى العربية يحيى الخشاب، بيروت،1970م، ص116؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج1، ص333،332.
11) العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله (ت: 749هـ/1348م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، لا،م، 2003، ج27، ص555؛ المنهل الصافي، ج1، ص333،332؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج12، ص121.
12) ابن العميد، المكين جرجس بن العميد (ت: 672هـ/1273م)، أخبار الايوبيين، القاهرة،لا،ت، ص38؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص212.

ملحق رقم (1)

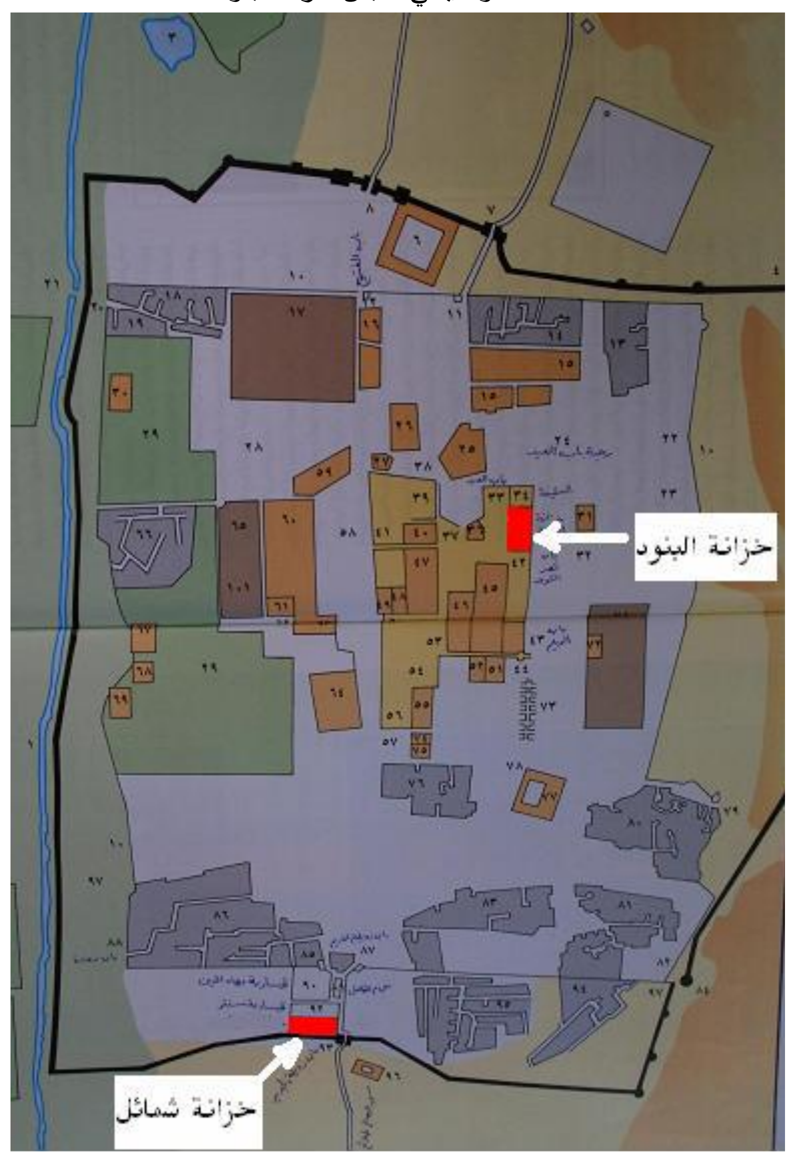
مخطط توضيحي لحبس المعونة والرحبة بالقاهرة



نقلا عن كمال / اطلس مدينة القاهرة /ص78

ملحق رقم (2)

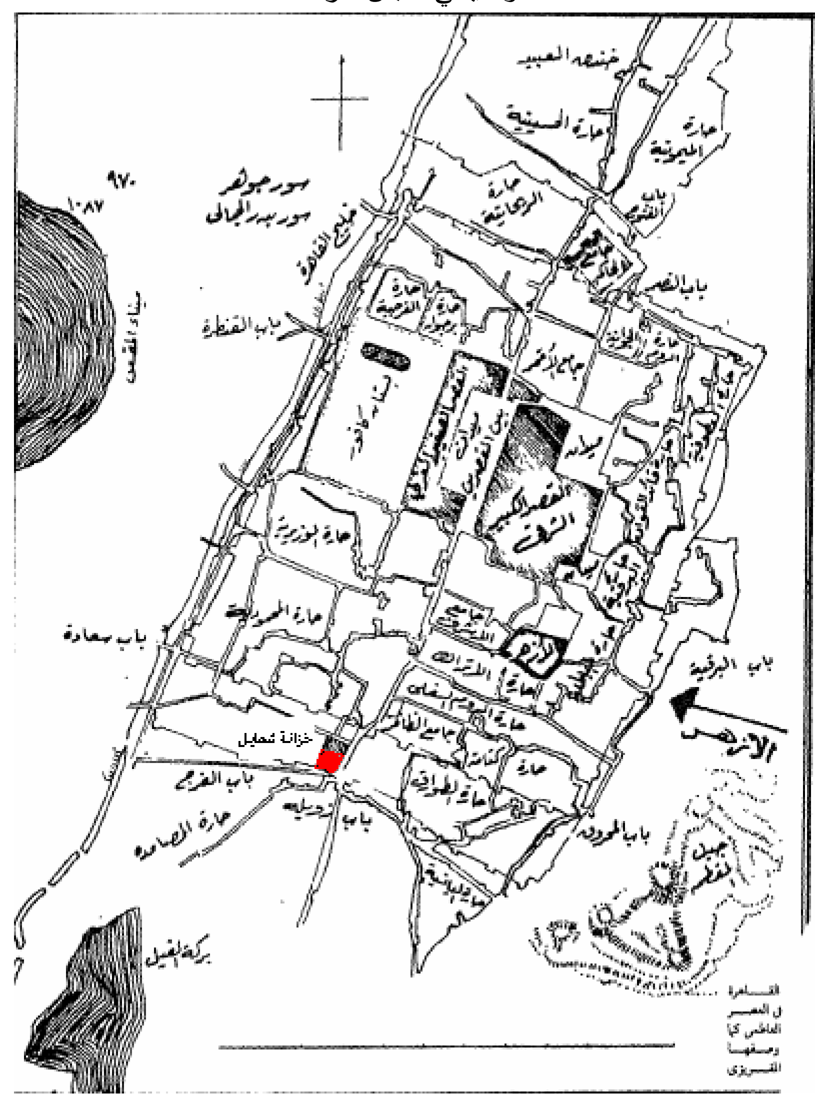
مخطط توضيحي لحبس خزانه البنود



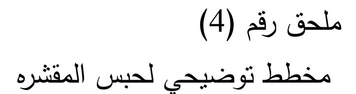
نقلا عن كمال/ اطلس مدينة القاهرة/ ص78

ملحق رقم (3)

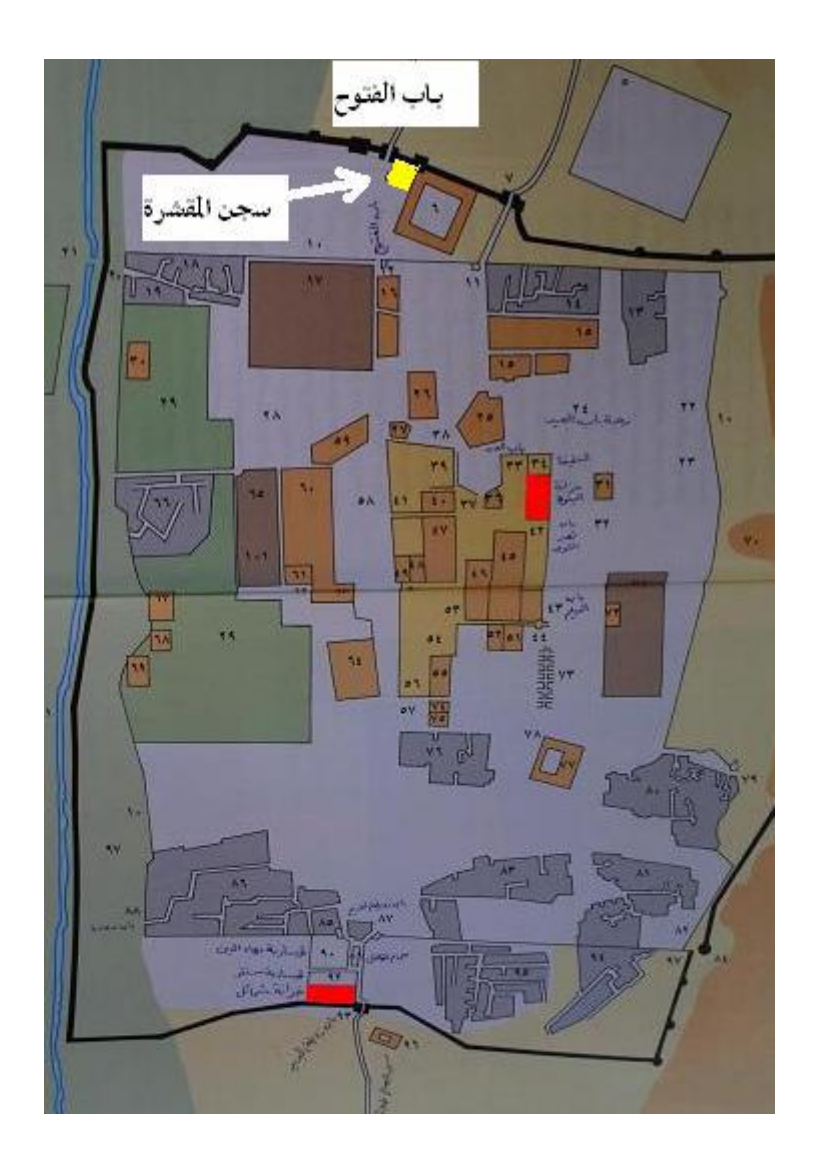
مخطط توضيحي لحبس خزانه شمائل



نقلا عن احمد/ تاريخ واثار مصر/ ص210


ملحق رقم (4)

مخطط توضيحي لحبس المقشره



نقلا عن كمال/ اطلس مدينة القاهرة/ ص78

<u>المصادر والمراجع</u>

القرآن الكريم.

المصادر :

-ابن اجا، محمد بن محمود الحنفي (ت: 881هـ/1477م).

1-العراك بين المماليك والعثمانيين الاتراك مع رحلة الامير يشبك بن مهدي الدوادار، تحقيق محمد دهمان، دار الفكر، دمشق- 1984م.

-الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت: 356هـ/966م).

2-الاغاني، مطبعة دار الكتب المصرية-1952.

-ابن اياس، ابو البركات محمد بن احمد الحنفي (ت:930هـ/1524م).

3-بدائع الزهور في وقائع الدهور، مصر-لا-ت.

-البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت: 256هـ/869م).
4-الجامع المسند الصحيح المختصر في امور رسول الله وسننه وايامه، تحقيق محمد الناصر، دار طوق النجاة-1422هـ.
- البنداري، قوام الدين الفتح بن علي (ت:642هـ/1244م).
5-سنا البرق الشامي، مصر-1979م.
-بيبرس الدوادار، بدر الدين بن عبد الله المنصوري (ت: 725هـ/1352م).
6- مختار الاخبار [تاريخ الدولة الايوبية ودولة المماليك البحرية حتى عام 702هـ]، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة-1993م.
-البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: 458هـ/1066م).
7-السنن الكبرى، تحقيق محمد عطا، بيروت-2003م.
-ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف الاتابكي (ت: 874هـ/1470م).
8- منتخبات من حوادث الدهور في مدى الايام والشهور، تحرير وليم بير، كاليفورنيا-1930م.
9-المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد امين، القاهرة-لا-ت.
10-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر-لا-ت.
-التنوخي، المحسن بن علي بن محمد (ت: 384هـ/994م).
11-نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، لا-م، 1391هـ.
-ابن الجارود، ابو محمد عبد الله بن علي الجارود النيسابوري (ت:307هـ/920م).
12-المنتقى من السنن المسندة، تحقيق عبد الله عمر البارودي، بيروت-1988م.
-الجمحي، محمد بن سالم بن عبيد الجمحي بالولاء (ت: 232هـ/847م).
13-طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، جدة-لا-ت.
-الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: 532هـ/1332م).
14-السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد الاكوع، صنعاء-1995م.
-ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت: 597هـ/1201م).
15-صفوة الصفوة، تحقيق احمد بن علي، القاهرة-2000م.
-الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت: 393هـ/1002م).
16- صحاح اللغة وتاج العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطا، بيروت-1984م.
-ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت: 852هـ/1449م).
17-انباء الغمر بابناء العمر في التاريخ، حيد اباد-الدكن-1976م.
18-الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، لا-م، 1966م.
19-رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد وآخرون، القاهرة-1957م.
20-الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لا-ت.
-ابو الحسن، نور الدين علي(ت: 900هـ/1494م).
21-تحفة الاحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، القاهرة-1937م.
-ابن حماد، ابو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت: 626هـ/1228م).
22-اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق جلول محمد البدوي، الجزائر-لا-ت.
-الخزاعي، علي بن محمد بن احمد بن موسى بن مسعود (ت: 789هـ/1387م).

23-تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات، تحقيق احسان عباس، بيروت-1419هـ.

-خسرو، ناصر (ت: 481هـ/1087م).

24-سفرنامه، نقل إلى العربية يحيى الخشاب، بيروت-1970م.

-ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر (ت:681هـ/1282م).

25-وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت-لا-ت.

-الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن احمد (ت: 945هـ/1358م).

26-طبقات المفسرين، مصر-1972م.

-ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت: 809هـ/1407م).

27-الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين، بيروت-1985م.

-الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان (ت: 748هـ/1347م).

28-تاريخ الاسلام، حيدر اباد -الدكن-1337هـ.

29-الذيل على طبقات الحنابلة، مصر-لا-ت.

30- سير اعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة-2006م.

31-العبر في اخبار من غبر، تحقيق ابو هاجر زغلول، بيروت-لا-ت.

-الرحبي، عبد العزيز بن محمد الحنفي (ت: 1184هـ/1770م).

32-فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج، تحقيق احمد عبيد الكبيسي، بغداد-1975م.

-الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت: 538هـ/1144م).

33-الفائق في غريب الحديث والاثر، تحقيق علي البجاوي ومحمد ابراهيم، دار المعرفة، بيروت-لا-ت.

-سبط ابن الجوزي، ابو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (ت: 654هـ/1256م).

34-مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، حيدر اباد-الدكن-1951م.

-السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت: 902هـ/1497م).

35-التبر المسبوك في ذيل السلوك، بولاق-1896م.

36-الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، القاهرة-1354م.

37-وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، لا-ت.

-ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد (ت: 230هـ/845م).

38-الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-1990م.

-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ/1605م).

39-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة-1964م.

40-حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل، القاهرة-1967م.

-ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن(ت: 660هـ/1227م).

41-الذيل على الروضتين، نشرة عزت العطار، بيروت-1974م.

-ابن شداد، عز الدين ابو عبد الله محمد (ت: 684هـ/1285م).

42- تاريخ الملك الظاهر، فيسبادن-1983م.

-الصفدي، خليل بن ايبك (ت: 764هـ/1363م).

43-اعيان العصر واعوان النصر، تحقيق علي ابو زيد وآخرون، بيروت-1988م.

44-الوافي بالوفيات، باعتناء ديدريغ، قيسبادن-1974م.
-الصيرفي، علي بن داود (ت: 900هـ/1494م).
45-ابناء الهصر بابناء العصر، تحقيق حسن حبشي، دار الفكر العربي، لا-ت.
46-نزهة النفوس والابدان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق حسن حبشي، القاهرة1970-1971م.
-الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب(ت: 360هـ/971م).
47-المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، القاهرة، لا-ت.
-الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ/922م).
48-تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار التراث، بيروت-1387هـ.
-ابن ظافر، جمال الدين الازدي (ت: 613هـ/1216م).
49-اخبار الدول المنقطعة : (القسم الخاص بالفاطميين)، تحقيق اندريه فريه، القاهرة-1972م.
- ابن عبد البر، يوسف عبد البر النميري (ت: 463هـ/1070م).
50-الاستيعاب في معرفة الاصحاب، مصر-لا-ت.
-ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين (ت: 571هـ/1176م).
51-تاريخ دمشق الكبير، تحقيق عمر بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة، بيروت-1995م.
-ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (ت: 1089هـ/1392م).
52-شذرات الذهب في اخبار من ذهب، بيروت-1979م.
-ابن العميد، المكين جرجس بن العميد (ت: 672هـ/1273م).
53- اخبار الايوبيين، القاهرة-لا-ت.
-العيني، محمد بن احمد بن موسى بن احمد بدر الدين (ت: 855هـ/1451م).
54-عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق محمد امين، مصر-1992م.
-الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد (ت: 832هـ/1428م).
55-العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق ايمن فؤاد سيد، القاهرة-1964م.
-ابوالفدا، عماد الدين اسماعيل (ت: 732هـ/1331م).
56-المختصر في اخبار البشر، مصر-لا-ت.
-الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت: 175هـ/791م).
57-كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال-لا-ت.
-ابن فضل الله العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله (ت: 749هـ/1348م).
58-مسالك الابصار في ممالك الامصار، لا-م، 2003م.
-ابن فهد المكي، عمر بن فهد (ت: 885هـ/1480م).
59-معجم الشيوخ، تحقيق محمد الزاهي، الرياض، دار النجار-1982م.
-القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت: 671هـ/1273م).
60-الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق احمد البردوني وابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة-1964م.
-القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: 682هـ/1283م).
61-اثار البلاد واخبار العباد، بيروت-لا-ت.
-القلقشندي، احمد بن علي (ت: 821هـ/1418م).

62–صبح الاعشى في صناعة الانشا، مصر –لا–ت.
–ابن كثير، ابو الفدا الحافظ بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ/1372م).
63–البداية والنهاية، تحقيق احمد عبد الوهاب، القاهرة–1994م.
–الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف (ت: 350هـ/961م).
64–كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفن كست، بيروت–1908م.
–مجبر الدين العليمي، ابو اليمن القاضي مجبر الدين الحنبلي (ت: 927هـ/1521م).
65–الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، بيروت–1973م.
–المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسن (ت: 346هـ/957م).
66–التنبيه والاشراف، تحقيق عبد الله صادق، القاهرة–1938م.
67–مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت–1990.
–المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت: 854هـ/1442م).
68–اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا، ج1، تحقيق جمال الدين الشبال، مصر–1967 ونسخة اخرى تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–2001م.
69–اغاثة الامة بكشف الغمة، تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال، القاهرة–1957م.
70–امتاع الاسماع بما للرسول (ﷺ) من الابناء والاموال والحفدة والمتاع، صححه وشرحه محمود شاكر، القاهرة–1941م.
71–درر العقودالفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الاسلامية، بيروت–2002م.
72–السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–1997م. ونسخة اخرى تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، مصر–1934–.1973
73–الالمام باخبار من بارض الحبشة من ملوك الاسلام، مصر–1941م.
74–المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت–لبنان–1998م.
76–النزاع والتخاصم فيما بين امية وبني هاشم، ليدن–1880م.
77–النقود الاسلامية المسمى شذور العقود في ذكر النقود، تحقيق واضافات محمد السيد علي بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف–1967م.
–مالك، مالك بن انس (ت: 179هـ/795م).
78–الموطا، تحقيق محمد الاعظمي، مؤسسة زايد، ابو ظبي–2004م.
–ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ/1311م).
79–لسان العرب، بيروت–2001م.
–ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت: 677هـ/1278م).
80–اخبار مصر، اعتنى بتصحيحه هنري مارسيه، القاهرة–1919م
النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت: 733هـ/1332م)
81–نهاية الارب في فنون الادب، القاهرة–1423هـ.
–الواقدي، محمد بن واقد (ت: 207هـ/822م).
82–المغازي، تحقيق مارسدن جونس، بيروت–2006م.
–ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت: 749هـ/1348م).
83–تتمة المختصر في اخبار البشر المسمى تاريخ ابن الوردي، بيروت–1996م.
–وكيع، ابو بكر محمد بن خلف بن حيان (ت: 306هـ/1919م).

84-اخبار القضاة، تحقيق عبد العزيز المراغي، القاهرة-1947م.
-ياقوت، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت: 626هـ/1228م).
85-معجم البلدان، دار صادر، بيروت-لا-ت.
-اليعقوبي، احمد بن اسحاق (ت: 262هـ/905م).
86-البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت-1422هـ
-ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت: 182هـ/798م).
87-الخراج، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ووآخرون، المكتبة الازهرية-لا-ت.
-اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت: 726هـ/1326م).
88-ذيل مراة الزمان، دار المعارف العثمانية-1955م.

المراجع

1. احمد، احمد عبد الرزاق، تاري مصر الاسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، القاهرة-1999م.
2. البغدادي، اسماعيل باشا (ت:1339هـ)، هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لا-م، لا-ت.
3. البقلي، محمد منديل، التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، مصر-لا-ت.
4. التميمي، ايمن سلمان، السجون في العصر العباسي (132-334هـ) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى الجامعة الاردنية، لا-ت.
5. الحجي، حياة ناصر، احوال العامة في دولة المماليك (678-784هـ/1279-1382م)، الكويت-لا-ت.
6. حمادة، عبد المنعم، مصر والفتح الاسلامي، القاهرة-1970م.
7. الدجيلي، عبد الصاحب عمران، اعلام العرب في العلوم والفنون، النجف-1966م.
8. دهمان، محمد احمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت-1990م.
9. الزبيدي، محمد المرتضى (ت: 1205هـ/1790م)، تاج العروس في جواهر القاموس، لا-م-1306هـ وطبعة اخرى تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية-لا-ت.
10. الزحيلي، وهبة، الفقه الاسلامي وادلته، دار الفكر، دمشق-لا-ت.
11. الزركلي، خير الدين، الاعلام، بيروت-لا-ت.
12. زكي، عبد الرحمن، هذه هي القاهرة-مصر-1943م.
13. زيادة، محمد مصطفى، المؤرخون في مصر في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، القاهرة-1949م.
14. السجون في مصر في العصور الوسطى، مجلة الثقافة-1944م، العدد779.
15. سعيد، محمد رأفت، المتهم وحقوقه في الشريعة الاسلامية، مكتبة المنار، الاردن-1983م.
16. الشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة-1348م.
17. صالح، حسن محمد، التشيع المصري الفاطمي، دار المحجة البيضاء، بيروت-2003م.
18. طقوش، محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس-2010م.
19. الطيار، هيفاء عاصم محمد، الجوانب الاجتماعية في خدمة الحج والحجيج في كتاب الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك للمقريزي، بغداد-2012م.
20. دراسات في سياسة الخلافة الفاطمية، مؤسسة مصر مرتضى للطباعة، بغداد-2001م.
21. دور العراق القومي في الدفاع عن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية-2001م.

22.القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية (358-567هـ/968-1171م)، دراسة في النظم السياسية والمعالم الحضارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية-2005م.
23.عاشور، سعيد عبد الفتاح، اضواء جديدة على المؤرخ احمد بن علي المقريزي وكتابه، مجلة عالم الفكر، لا-م-1983، ج14، ع2.
24.بحوث في تاريخ الاسلام وحضارته، القاهرة-1987م
25.المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك، القاهرة-1962م.
26.مصر في عهد دولة المماليك البحرية، مصر-لا-ت.
27.نظم الحكم والادارة في عصر الايوبيين والمماليك، مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، مصر-1987م.
28.عنان، محمد عبد الله، مؤرخو مصر الاسلامية ومصادر التاريخ المصري، القاهرة-1969م.
29.مصر الاسلامية، القاهرة-1969م
30.كمال، احمدعادل، اطلس تاريخ القاهرة، القاهرة-2004م
31. كاردوفو، مفكروا الاسلام، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة1979م
32.الكتاني، محمد عبد الحي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية، بيروت-1990م.
33.كراتشكوفسكي، اغناطيوس، تاريخ الادب الجغرافي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان، لا-م، لا-ت
34.لابدوس، ابرا،مدن اسلامية في عهد المماليك، ترجمة علي، بيروت-1987م.
35.مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة ومدنها المشهورة، مصر-لا-ت.
36.منصور، اسحاق ابراهيم، الموجز في علم الاجرام والعقاب، دار المطبوعات الجامعية،الجزائر- 1987م.
37.الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل، الكويت-لا-ت.
38.موسوعة معجم شعر العرب، موقع الكتروني معجم الشعراء العرب.
39.محمد، محمد كمال السيد، اسماء ومسميات من تاريخ مصر، القاهرة-1984.
40.المحمدي، عثمان عبد العزيز صالح، علماء المغرب والاندلس في كتاب المقفى الكبير للمقريزي (دراسة في المنهجية والموارد)، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية-الجامعة المستنصرية-2006م.